داود مراد ختاري

إبادة قبيلة باسان

إبادة قبيلة باسان

داود مراد ختاري

إبادة قبيلة باسان الإيزيدية

١٤ ايار١٩١٦

داود مراد ختاري

تأليف : **داود مراد ختاري**
كتاب : **تاريخي، جينوسايد**
تصميم القسم العربي: **رشاد بيجرماني**
دار النشر والتوزيع : **نا – ازمير/ تركيا**
عدد النسخ: **٥٠٠**
الطبعة الأولى : **٢٠٢٢**

فهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة: من سرديات الذاكرة إلى التوثيق	٧
كلمة لابد منها	١٤
حلقة مجهولة من تاريخ الفرمانات الإيزيدية	١٦
كلمة للتاريخ	٢١
أصل قبيلة الباسيين	٢٢
الباسان في مشور ختيب بسي	٢٥
الموقع الجغرافي	٢٧
باسان قبل الإبادة	٢٨
مشكلة المسيحيين الأرمن	٣٠
هجوم العثمانيين والمرتزقة على الباسيين	٣٢
خروج الباسيين من القرية	٣٤
حدوث المجزرة مجزرة قرية باسا (١٩١٦/٥/١٤).	٣٦
عودة المختطفات	٤٢
العثور على جثث الباسيات في قرية جكانا	٥١
أقوال الناجية مؤمنة بابير عند الخطف	٦٠
تعداد الباسيين في الوقت الحالي وبنائهم لقرية قلعة بدر	٦٢
قضية المطران آدي شير وعلاقته بفرمان الباسيين	٦٧
كيفية إنقاذ المطران من الحجز	٧٣
استشهاد المطران	٧٨
المصادر	٩٠
البوم الصور	٩٢

المقدمة

جينوسايد الباسيون من سرديات الذاكرة إلى التوثيق

حسو هورمي [1]

١

على مرّ التاريخ تعدُّ الإيزيدية إحدى أكثر الديانات تعرضاً للظلم والاضطهاد والمجازر والإبادات الجماعية (التي تسمى عند الإيزيدية بالفرمان) والتي وصل عددها الى ٧٤ فرماناً (إبادة جماعية) حسب الذاكرة الجمعوية الشفهية للمجتمع الإيزيدي، نستنتج من قراءة هذا التاريخ المليء بالمآسي والويلات وجرائم الجينايد بأن المجتمع كان في دفاعٍ مستمرٍّ وصراع دائم ومرير من الكيان المحيط به من أجل الحفاظ على هويته وكينونته، لقد قال أحد المؤرخين عن الإيزيدية مايلي : (مثّلَ وجود الإيزيدية ظاهرة

---

[1]. ولد ٣ مارس ١٩٦٨ ، يعيش في هولندا منذ عام ٢٠٠٠ .كاتب وإعلامي وناشط في مجال الدفاع عن حقوق الإيزيديين والأقليات، رئيس المؤسسة الإيزيدية الدولية لمناهضة الجينوسايد والتي تحمل المركز الاستشاري في الأمم المتحدة، مثل قضايا العراق والإيزيديين في مؤتمرات عالمية عديدة تخصُّ الدفاع عن حقوق الأقليات والإبادة الجماعية في المحافل الدولية والإقليمية والوطنية. من مؤلفاته: صقر بهدينان، ملحمة درويش عبدي، الموت عند الإيزيدية والإيزيدية في مئة سؤال وجواب، محاضرات في الشأن الإيزيدي، المادة ١٤٠ من الدستور العراقي "كتاب مشترك باللغة الهولندية" لمحات من حياة الأمير تحسين سعيد بك)ترجم الى الكردية والانكليزية) ، مسار مناضل، وسلسلة كتب "داعش والإبادة الجماعية للإيزيديين " ١- الفرمان الأخير ٢- الطفولة المفقودة ٣- عن جحيم الدولة الإسلامية ٤-داعش وتجنيد الأطفال الإيزيديين ٥- الطفولة المفقودة الطبعة الثانية ٦-عَوائِش أُحَدِّثُكُمْ ! ٧- من اجل الحياة " ٣١٢ يوما من الاسترقاق والعنف الجنسي في قبضة داعش "(ترجم الى الانكليزية) ٨ -المرأة الإيزيدية والإبادة الجماعية ٩ - شمس في وجه الظلام. ١٠ - نساء في مواجهة داعش .
طبعت ونشرت هذه الإصدارات في بلجيكا وكندا والمانيا ولبنان والعراق وإقليم كوردستان وشاركت في الكثير من المعارض الدولية.

متميزة في صلتهم وصمودهم وخوضهم أوجه الصراع، مكّنهم من البقاء طبيعة المنطقة الجبلية وقوة الشكيمة في مواجهة التحديات) طوال فترات مضت تعرّضت هذه الأقلية الدينية المسالمة إلى الاضطهاد والتنكيل والتطهير العرقي التي تعود بداياتها (بداية الفرمانات) إلى العهد الإسلامي، واستمرت الحال إلى الآن، فالحكومات العراقية المتعاقبة أيضًا لم تنصفهم، وأكثر الفرمانات عنفاً كانت في زمن الدولة العثمانية، حيث أفتى وعّاظ السلاطين في هذه الامبراطورية بكفرهم، وتقدمت في أكثر من مرة الجيوش لقتلهم وإبادتهم.

واستمرت سياسة شنّ الحملات على الإيزيديين وتهميشهم وقتلهم وتهجيرهم وإبادتهم، ومسخ هويتهم التاريخية بطرق وأساليب متعدّدة وآخرها كانت جريمة الإبادة الجماعية التي لحقت بالإيزيدية في سنجار يوم ٢٠١٤.٠٨.٠٣، وهي تعدُّ جريمة العصر بشهادة تقارير دولية ذكرت بأن مقاتلي تنظيم داعش ارتكبوا إبادة جماعية ضد الأقلية الإيزيدية في العراق، حيث قُتل وهُجر وسُبي واُختطف الآلاف من الإيزيدية، وموروس بحقهما السَّبي والاغتصاب والأسلمة الإجبارية، الاسترقاق والبيع والشراء في سوق النخاسة وتجنيد الأطفال والقتل الممنهج. .....الخ.

كانت جرائم القتل والتشريد والاختطاف وسبي النساء والأسلمة الإجبارية والزواج القسري. ..الخ تتكرر في أغلب هذه الفرمانات ومنها فرمان الباسان " جريمة إبادة عشيرة الباسان في تركيا الحالية "كون أبناء هذه العشيرة قد تعرّضوا إلى الإبادة الجماعية في ١٩١٦.٠٥.١٤ بقرار من الحكومة العثمانية، وبتنفيذ من العسكر "الجندرمة" وبمؤازرة من العشائر الكوردية المسلمة وذلك إثر لجوء عوائل أرمينية إلى قرى إيزيدية وخاصة قرية باسان ووصلت مجموعة من الناجين الى المناطق الإيزيدية في باعذرة و شيخدري ولاحقاً استقروا في قرية قلعة بدري.

منقذ السبايا سمو بابير

لقد فكّر السيد سمو بابير منذ الأيام الأولى لوصوله مع مجموعة من الناجين بحدود ٣٠ شخصًا إلى باعذرة في كيفية البحث عن أقاربه وأهله، وأبلغ أولاد عمومته بالأمر، وعليه قرر أن يبذل كلّ ما في وسعه من أجل هذه المهمة الصعبة وكان لديه معرفة تامة بجغرافية وانثوغرافية الحياة لعشائر المناطق التي ارتكبت بحقهم الجريمة .

كان سمو بابير رجلاً أشقر الشعر، أزرق العينين، طويل القامة مفتول العضلات، وفي ذات الوقت كان رجلاً جسوراً ومجازفًا وبارعًا في لعب دوره التمثيلي لشخصيات دينية ومجتمعية كصوفي زاهد يتنقل بين القرى، ويدعو بالخير للناس، وكثيراً ما كان يتنكّر في شخصية العطّار حيث كان يجوب بحمارهِ القرى المسلمة بالمنطقة يحمل معه أواني الفخار والبلاستيك والحنّاء وألبسة وأقمشة نسائية وغيرها من الأشياء البسيطة على ظهر دابته، فتشتري النساء الاحتياجات من لوازم منزلية وشخصية، فهي فرصة لهن لقضاء أغراضهن كما كان يُدّون العطّار احتياجات النسوة لجلبها في السفرة التالية، كل ما تحتاجه الأسرة وأدوات الزينة والستائر واحتياجات المطبخ والتنظيف حسب ما يتمكن من توفيرها، وبهذا يوطد العلاقات، ويعزّز الثقة مع أهالي تلك القرى.

كان ينتحل مهنة العطار المتجوّل كون هذه المهنة توفّر له الغطاء والفرصة في اللقاء بالأطفال وبنساء القرى، ويتعامل مباشرة معهن على أمل أن يعرف أخبار المختطفين والمختطفات والسبايا أو يلتقي بإحداهن، وكان يعرفهم ويحاول بطريقته الوصول إليهن، ومن ثم يقوم بإنقاذ المختطفين والمختطفات دون ترك أي أثر خلفه.

استطاع سمو بابير خلال ١٣سنة من البحث والتحرّي عن المختطفات في إنقاذ مجموعة من السبايا وهن كل من (ريحان محمود، حنا مراد، مؤمن بابير، حبسىَ ، عيشي مراد، خجي ليلا،

هسبي، عيشي جانكير، بيزار الياس وابنها الرضيع، ريحان علو بالإضافة إلى إنقاذ ابنته عمرها ثلاث سنوات وابنه عمره سنة ونصف).

قدّم سمو بابير الذي ولد في عام ١٨٨٦ م حياته لقاء هذه المهمة المقدسة، وضحّى بأغلى ما يملك فداءً لأهله حيث استشهد في عام ١٩٢٩ م وهو يحاول إنقاذ ناجية إيزيدية ولاشك انه قد انتقم طوال هذه الفترة من بعض القاتلين لأهله.

٣

مؤمن بابير أول ناجية إيزيدية في القرن العشرين

كانت مؤمن بابير امرأة إيزيدية تولد عام ١٨٩٦، متزوجة من السيد ناصر، ولديها ابن باسم عبدو وعمره ثلاث سنوات وأثناء جريمة الإبادة الجماعية التي ارتكبت ضد إيزيديي منطقة باسان، كان عمرها ٢٠ سنة يوم اختطافها وقتل زوجها ومن ثم تم سبيها مع ابنها الطفل.

امرأة جميلة وذكية بقيت في السبي لبداية عام ١٩١٨ حين أنقذها شقيقها سمو بابير الذي كان يكبرها بعشر سنوات وجاء بها من قرية (مندكرا) إلى معبد لالش المقدس وضمن مراسيم دينية تم سكب مياه على رأسها من عين الماء المقدّسة "كانيا سبي" (العين البيضاء) في معبد لالش، كي لا تشعر بالإحباط، ولتصفو نفسها من خلال تعميدها بحضور ومباركة البابا شيخ " شيخ علي ابراهيم اوصمان " والذي قال "إن الأخت الفاضلة مؤمن بابير وجميع الناجين والناجيات أطهر من الطهارة ولاغبار على إيمانهن ومكانتهن في المجتمع محفوظة "وهي دعوة واضحة لأبناء المجتمع الإيزيدي إلى ضم واحتضان جميع الناجيات من ذلك الفرمان وتوفير الدعم لهن.

ثم تزوّجت الناجية مؤمن بابير بعد نجاتها من "علو قاسو" ولها منه ولدان شمو وقاسو، وبعد ذلك بوقت قصير عادت مع زوجها إلى قرية باسان، وعاشت هناك لغاية ١٩٧٣ وبعد ذلك رحلوا إلى

قرية قورخ التابع لقضاء بيشرية محافظة باطمان، وبقيت هناك إلى أن توفيت في عام ١٩٧٥ عن عمر ناهز ٧٩ سنة وقبرها موجود في مقبرة قورخ.

مؤمن بابير كانت شاهدة عيان على هذه الجريمة، وعاشت فترة السبي والاسترقاق وتغيير الدين والتشريد وقتل زوجها والكثير من أهلها، وكانت تعدُّ ذاكرة قوية نقلت وقائع الإبادة إلى الجيل الذي ولد بعد الإباة، وبهذا وثقت شفهياً خزيناً من السرديات والتي ستبقى في الذاكرة موروثة من جيل إلى جيل.

قبول المجتمع الإيزيدي في بداية القرن العشرين للناجيات العائدات من السبي اللواتي تعرّ ضن إلى الأسلمة الإجبارية والزواج القسري ليس بالأمر اليسير بل كان قراراً جريئاً ونافذ البصيرة .

وبهذا، فالإيزيديون الباسيون، وبالرغم من العادات والتقاليد الدينية والمجتمعية السائدة آنذاك "قبل أكثر من عام " إلا أنهم ضربوا أروع الأمثلة في التعايش والسلام والعفو واللين والإحسان والتسامح.

٤

أنا "حسو هورمي" أحد أحفاد الإبادة الجماعية لعشيرة الباسان في ١٩١٦.٠٥.١٤ أثناء الحملة العثمانية لإبادة الأرمن والأشوريين والسريان المسيحيين واليونانيين، والإيزيديين، وأقليات أخرى في تركيا الحالية وقد حملنا الصدمة الموروثة لابادة ومجزرة لم نعايشها وأصبحت ما يسمى الصدمة المنتقلة عبر الأجيال (Transgenerational Trauma) أو يُعرف بالصدمة النفسية بالإنابة (Vicarious Trauma) هذه الصدمة التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الذاكرة الجمعية لنا كأفراد وعوائل وامتداد متجذر لهويّتنا، طبعاً الحال تنسحب على جميع الإيزيديين لتعرُّ ض أسلافهم عبر مراحل التأريخ للابادة، ويدرس الصدمة العابرة للاجيال أو الصدمة بين الأجيال في مختبرات علم النفس، وطبقت تجارب عديدة لنسل الناجين من المحرقة "الهولوكوست " من

خلال وصف المشاكل السلوكية والسريرية فيهم وكانت النتائج على الصعيد النفسي والسلوكي والحياتي والشخصية ويصل الى المشاكل البايلوجية وتأثيرها على الجينات للجيل الثاني والثالث.

لقد نشرت في مجلة لالش العدد السادس - سنة ١٩٩٦ في الصفحة ٣٢ مقالاً بعنوان "فرمانا باسيا" باسم مستعار "كلش حاجي باسي " وتطرقت إلى تدوين وتوثيق الجريمة بمراحلها والنقاط الدالة المهمة من أعداد الضحايا وجغرافية المنطقة ومسرح الجريمة وأسماء المجرمين الذين سببوا هذه الإبادة وأسماء الناجين والناجيات. .....الخ وكان هذه أول مرة يتم نشر موضوع عن فرمان باسا.

المشكلة التي صادفتنا كانت تحديد يوم الجريمة، المعروف أن تاريخ بداية الإبادة للأرمن يعود إلى ٢٤ ابريل ١٩١٥ حيث اعتقلت فيه السلطات العثمانية أكثر من ٢٥٠ فرداً من صفوة المجتمع الأرمني من شخصيات سياسية وأكاديمية واجتماعية ودينية في القسطنطينية (إسطنبول) واعدامهم، واستمرت الإبادة لعام ١٩١٧ وشملت الاقليات الاخرى في تركيا.

حسب أحد الناجين وهو المرحوم اوصمان مهمد (الذي وافاه الاجل في عام ١٩٧٧) بأن ما حدث من جريمة مروّعة بحق عشيرة الباسا كان في يوم الأحد في الأول من مايو / ايار الشرقي، مع عدم ذكر السنة، وهذا يعني أنه يصادف ١٤ مايو/ أيار حسب التقويم الميلادي (الغريغوري أو الغربي) وبعد مراجعتنا للتقاويم القديمة والمصادر التأريخية رأينا أن يوم الأحد يصادف ١٩١٦.٠٥.١٤ وبهذا يكون لي الشرف في معرفة وتثبيت تاريخ ارتكاب الإبادة، ونشره لأول مرة، وشكراً للتعاون الكبير الذي أبداه كلٌّ من السيد صالح جاسم والأستاذ الفاضل شكري حسن سلو والمرحوم صبري محو سلو مختار قرية قلعة بدر والذي توفي في (٢٠١٣/٩/٢٢).

قمت أيضاً بإجراء لقاءات بكاميرا الفيديو مع كبار أهالي قرية قلعة بدري "مجمع شاريا " من عشيرة الباسان عام ١٩٩٦ لتوثيق

وتدوين وسرد قصص ووقائع فرمان باسا والفيلم موجود في أرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي في دهوك .

٥

لقد بذل الكاتب داود مراد ختاري جهوداً مضنية ـ مشكوراً ـ ولله الحمد تمكن من الحصول على وثائق وشهادات عديدة منها ما اعتمد لأول مرة في مؤلف، ويمكن اعتبار هذا الكتاب الذي يضم بين دفتيه مواضيع هامة، من البحث الجيد الذي تتناول العمق التاريخي لقبيلة باسان بالإضافة إلى تفاصيل ومعلومات دقيقة عن جريمة الإبادة التي ارتكبت بحق قبيلة الباسان الإيزيدية خلال فترة إبادة الأرمن[٢] .

الكتاب شهادة عن أعمال الإبادة لجموع السكان قرية الباسان والتهجير الجماعي لأجدادنا، وما صاحب ذلك من تشريد وتجويع وإذلال وانتهاك للأعراض وسلب الممتلكات تحت سمع وبصر الحكومة العثمانية وبإيعاز منهم، كما يصور الكثير من الحوادث المريرة التي رافقت هؤلاء في هروبهم من الموت والتوجُّه نحو لالش حيث الامل في العيش الكريم بسلام وأمان.

من هنا فإن المعلومات التي أوردها الكاتب عن إبادة قبيلة الباسان، هي في واقع الأمر مشاهدات وروايات سردية على لسان من نجا من تلك الجريمة، وفى النهاية لتصبح واحدة من أهم الوثائق التي تؤكّد تلك الأحداث المريرة.

---

(٢). أحيانا يُطلق عليها أول إبادة جماعية في القرن العشرين. تشير الإبادة الجماعية للأرمن إلى الإبادة الجسدية للشعب المسيحي الأرمني الذي عاش زمن الإمبراطورية العثمانية من ٢٤ ابريل ١٩١٥ وحتى خريف ١٩١٦. وفي عام ١٩١٥، كان هناك قرابة ١.٥ مليون أرميني يعيشون في الإمبراطورية العثمانية المتعددة الأعراق. وعلى الأقل هناك ٦٦٤,٠٠٠ وربما ما يصل إلى ١.٢ مليون لقوا حتفهم أثناء الإبادة الجماعية، سواء في المذابح وعمليات القتل الفردية أو بسبب سوء المعاملة المنهجية وتعريضهم للمخاطر والتجويع.

كلمة لابد منها

بقلم : شكري حسن سلو[٣]

منذ القدم و على مرور العصور المختلفة والى يومنا هذا وقعت جرائم كثيرة و بأنواع مختلفة لا تحصى ضد الانسانية بدوافع كثيرة منها اختلاف العرق والدين والتسلط و محو الهوية القومية،غايتها احتلال البلدان وابادة سكانها للسيطرة على مناطق سكناها والاستيلاء على ممتلكاتها و نهب ثرواتها.

ان بعض الساسة الذين يحكمون الانظمة المتخلفة ومن معهم بعض من رجال الدين يجعلون الدين دافعا وغطاءً وفي فترات زمنية متعددة من اجل القيام باضطهاد الاخرين و يمارسون افعال شنيعة بحقهم مثل الابادة الجماعية او تغيير معتقدهم او التهجير القسرى، علما ان الدين يدعو الى السلام و المحبة و ارشاد الناس الى الخير و التعايش المشترك و التعامل الحسن و دفع الظلم. إن المكون الإيزيدي ومنذ الاف السنين و الى الان تعرض الى مثل هذه الاساليب من الابادة الجماعية و التهجير القسرى وسبى النساء و قتل الاطفال و الرجال المسنين، و ان من يدقق في واقع الحياة اليومية لأفراد هذا المكون يلاحظ ان حالة الظلم لا تزال مستمرة مع حياتهم اليومية و الى يومنا هذا و التي لا توجد لها اي سبب مقبول او منطقي كما قام بها داعش الارهابي من اعمال شنيعة ضد اهالي سنجار في ٢٠١٤/٨/٣ و التي هي بعيدة كل البعد عن ابسط حقوق الانسان و الاخلاق و العرف الاجتماعي في كل المجتمعات.

اننى اعتقد أنه يجب ان يحس الجميع ان زمن حقوق الانسان قد اتى و يجب ان يضمن حقوق جميع الناس بغض النظر عن الدين او المذهب او الطائفة او الاصل او المعتقد.

---

(٣). مشرف تربوي اختصاصي واحد احفاد هذه الإبادة .

ان قبيلة باسا الإيزيدية التي كانت تسكن في قرية باسا بالقرب من مدينة سيرتيَ في تركيا منذ زمن بعيد و الى عام (١٩١٦م) كان عدد العوائل انذاك اكثر من (٤٥) عائلة و عدد افرادها اكثر من (٤٠٠) شخصا، حيث تم حرق قريتهم و قرى مسيحية مجاورة لهم من قبل الجيش العثماني و مرتزقة من الكورد المسلمين اثناء حملات الابادة ضد المسيحيين، وقد جردوا الباسيين من تلك المنطقة راغبا اللجوء الى منطقة الإيزيديين في دهوك و شيخان و قد تعرضوا في الطريق بالقرب من قرية فندكيَ في تركيا الى القتل الجماعي على يد مرتزقة كورد مسلمين و لم ينجوا منهم غير (٢٩) رجلا و (٦) نساء و طفلتين بعمر ١٠ سنوات و طفلة بعمر ٣ اشهر.

الجدير بالذكر أني كاتب هذه المقدمة (شكري حسن سلو) احد احفاد هؤلاء الباسيين الناجيين من الابادة التي حلت بهم عام (١٩١٦) و قد عاصرت (٧) اشخاص من هؤلاء الناجيين لذا قد اعتمدت على ما سردوا لى هؤلاء من الاقوال حول تلك الابادة الجماعية و هم شهود عيان، منهم (سلو حسن جعفر) وهو جدي (والد والدي) المتوفى في ١٩٦٧/٨/٢٥ و (ريحان محمود حاجي) وهي جدتي (والدة والدي) المتوفاة في ١٩٨٣/٤/٢ و (اوصمان مهمد محو) و هو جدي (والد والدتي) المتوفى في شهر مارس ١٩٧٧ و قد ذكروا تفاصيل تلك الابادة الجماعية من حيث الاسباب و كيفية وقوع الحدث و النتائج، انني قد دونت ما لدى من معلومات واضافات الى هذا الكتاب على لسان هؤلاء الذين عاصرتهم. واتقدم بجزيل الشكر و فائق الاحترام الى الباحث (داود مراد ختاري) لما بذله من الجهد مع الدقة في جمع و تدوين مواد هذا البحث و لمثابرته بشكل جيد و بصورة مستمرة في جمع المعلومات و الادلة و كتابة البحوث و المقالات حول الشخصيات و الحوادث التاريخية. اتمنى له الصحة و السعادة و التوفيق و النجاح.

أبادة قبيلة باسان

حلقة مجهولة من تاريخ الفرمانات الإيزيدية

بقلم : ارشد حمد محو [٤]

.

حكم العثمانيون كوردستان والعراق لمدة اربعة قرون (١٥١٤ – ١٩١٨) لم يهتموا خلالها سوى بجمع الضرائب وقيادة الحملات العسكرية وفرض السلطة المركزية على كامل اجزاء البلاد، لذلك لا نجد آثار تلك الحقبة على شعوب المنطقة سوى الدمار والخراب، واخذ الإيزيدية نصيبها الاكبر من هذا الدمار بسبب موقف العثمانيين و نظرتهم الى الإيزيدية باعتبارها فرقة منحرفة عن الاسلام و ليس ديانة قائمة تعترف بوجود الله تعالى و ملائكته، لهذا كان العثمانيون يساقون حملات عسكرية مدمرة (تسمى في ادبيات الإيزيدية بالفرمانات) على مناطق الإيزيدية تحت ذريعة اسلمة الإيزيديين واعادتهم الى حضيرة الاسلام كواجب ديني مقدس تحت مسمى جهاد الكفار، وصدر خلال العهد العثماني العديد من الفتاوى التكفيرية ضد الإيزيديين كان اولها فتوى ابو السعود العمادي (١٤٩١ – ١٥٧٥) مفتي الدولة العثمانية حيث أباح فيها الدم الإيزيدي علنا و سبي نسائهم و بيعهن في الاسواق شرعا.

كانت هذه ذريعة جاهزة لكل فرمان ضد الإيزيدية وضد امارتهم الشبه المستقلة في الشيخان و مقرها الرئيس في باعدرة التي كانت بدورها وريثة امارة داسن الإيزيدية في مناطق داسن و جبال بادينان، ومن هذا الموقع الاستراتيجي و الجغرافي المميز الذي

(٤) أستاذ التاريخ الحديث في جامعة دهوك.

كان يربط بين الولايات العثمانية المهمة (الموصل وبادينان و دياربكر وصولا الى أستانبول) كانت الحملات العسكرية مستمرة على الإيزيديين بسبب الاهمية الاقتصادية و السياسية لمناطق تواجدهم، و لهذا كان على امراء الإيزيدية ان يخوضوا صراعاً مريراً مع الدولة العثمانية دفاعا عن بقاءهم تارة، و مع امراء الكورد المسلمين الجيران تارة اخرى، وذلك لأطماعهم التوسعية على حساب نفوذ الامراء الإيزيدية، ولهذا السبب نجد انهم في العديد من الحملات العثمانية ضد الإيزيديين كان امراء الكورد المسلمين يقفون الى جانب الدولة العثمانية بعد كسبهم بوعود شفاهية من قبل الدولة للحصول على نفوذ اكبر و ممتلكات اكثر في حال تعاونهم معها للقضاء على نفوذ الإيزيدية.

و نظرا لتفشي الامية والعلاقات الاقطاعية و انعدام الشعور القومي و الوطني في كوردستان حتى في الفترات الاخيرة من عهد الدول العثمانية، كان المجتمع الاسلامي المحيط بالإيزيدية لا يتقبلونهم كما كانوا وفق مبادئهم الدينية، بل كان هدف القضاء على هذه الديانة موجودا لديهم خلال كل تلك الفترة، و للأسف هذا ما حدث خلال العديد من الحملات العثمانية على الإيزيدية بالتعاون مع امراء الكورد المسلمين وظهر ذلك بشكل فضيع مع فرمان قبيلة باسان موضوع البحث.

حدثت الابادة الجماعية لسكان قرية باسان– احدى قرى الإيزيدية التي كانت تابعة لولاية سيرت في شمال كوردستان – في حزيران عام ١٩١٦ في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تخوض حربا خاسرة مع دول الحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى وكان كل المؤشرات حينذاك تدل على النهاية القريبة للدولة العثمانية، حيث كانت الفوضى السياسية والامنية تعم ارجاء البلاد، ولتغطية هذه الخسارة توجه القادة العثمانيون للانتقام من الاقليات غير المسلمة في الدولة وبوجه الخصوص من الارمن، حيث حدثت مجازر مروعة منتظمة من قبل الدولة العثمانية ضد الارمن كانتقام على موقفهم المساند لدول الحلفاء خلال سعيهم للتخلص من ظلم و اضطهاد العثمانيين فتعاونوا مع روسيا عدوة الدولة في الجبهة

الشرقية، الا ان الاحداث لم تستمر لصالح الارمن فقد انسحبت روسيا من الحرب العالمية الاولى بعد انتصار ثورة أكتوبر الشيوعية والقضاء على النظام القيصري في روسيا، فجاءت الفرصة للجيش العثماني بعد تفرغه للجبهة الداخلية بالانتقام من الشعوب التي تعاونت مع روسيا و خصوصا الارمن الارثودوكس التابعين للكنيسة الروسية، وحدث ما حدث من المجازر و القتل الجماعي و التهجير القسري للارمن في مناطقهم التي كانت محيطة و متداخلة في بعض الاحيان مع مناطق تواجد الإيزيديين، وحدوث هذه المجازر كان له علاقة مباشرة مع فرمان قرية باسان الإيزيدية بسبب موقفهم من الارمن و إيوائهم في قراهم لحمايتهم من القتل الجماعي على يد الجيش العثماني و فرسان المرتزقة من الكورد الذين كانوا يسمون بفرسان الحميدية – نسبة الى السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) مؤسس هذه الفرق المرتزقة من ابناء العشائر الكوردية وبقيادة أغاواتهم الذين كانوا لهم دور كبير في مجازر الارمن والإيزيديين في تلك الفترة.

لا تحدثنا المصادر المكتوبة عن فرمان قرية باسان في عام ١٩١٦ ولم يسلط الضوء على تفاصيل هذه الحملة على الإيزيدية في تلك الفترة من قبل الباحثين، لذا فأن هذا الجهد الذي بذل من قبل الكاتب داود مراد الختاري هو محاولة جادة لكشف الحقائق المتعلقة بقضية ابادة قرية باسان و اهلها و خوضه في تفاصيل لما حدث بحق اهل قرية باسان خلال هذه الحملة الدموية القاسية من خلال الاعتماد على روايات شهود عيان و معاصرين للأحداث، إذ يعد ذلك عملا توثيقيا تاريخيا يستحق الثناء عليه في وقت الذي لاتوجد معلومات مكتوبة بخصوص هذه الحملة في تلك الفترة.

لا اخوض في تفاصيل ما حدث بقرية باسان خلال هذا الفرمان و بالتأكيد سيجد القاريء الكريم تفاصيل الاحداث في ثنايا هذا الكتاب من خلال سرد الكاتب لقصص الناجيين و الناجيات من الفرمان، ولكن يجب أن نعرف أن خيانة الجيران الإيزيدية وقتل المدنيين العزل بالسيوف و الخناجر و من ضمنهم النساء و الاطفال و سبي النساء و انتحار بعضهن كان من ابرز مشاهد هذه الحملة

التي تعد حملة إبادة جماعية لسكان قرية بالكامل تقريبا حيث لم ينج منها سوى حوالي ٣٠ شخصاً من بين حوالي ٤٠٠ شخص من الرجال والنساء و الاطفال لقبيلة باسان.

و بالاستفادة من الاخطاء التاريخية التي تحدث و تتكرر بالنسبة بالإيزيدية وهو ثقة الإيزيدي بكريفه في الدم من ابناء المسلمين، إلا انه و للأسف كلما تأتي الفرصة فان هذا الكريف يتحول الى شخص فاقد لكل مباديء الانسانية و يغدر بأخيه في الدم طمعا بالمال و الممتلكات او الجنة حسب وجهة نظره او نظرة الذين روجوا له هذه الفكرة من الرجال الدين الذين كانوا في خدمة الحكام الظالمين و الغزاة دوما وهذا ما حدث خلال فرمان قبيلة باسان عندما غدر بهم اقرب جيرانهم من المسلمين، اما الخطأ الاستراتيجي الثاني والذي كلف الكثير والكثير لقبيلة باسان هو تركهم لقريتهم و افراغها للأرمن الهاربين من بطش الجيش العثماني و مرتزقة الكورد المسلمين و أيوائهم للارمن في وقت الذي كان المجازر تطالهم بقوة، و بالرغم من ان هذا الموقف من الباسيين تعتبر موقف مشرف و يعبر عن مدى الصداقة و متانة العلاقات بين الإيزيديين و المسيحيين الارمن في المنطقة الا ان ذلك كان كارثيا بالنسبة للأيزيديين في قرية باسان بعد تركهم لقريتهم بناءً على رغبة احد آغوات الكورد المسلمين وهو (ئوصمانىَ عمر) وهو ايضا كان يربطه بعلاقات الكرافة مع الباسيين والمسيحيين الارمن وتحديدا مع المطران آدي شير (تفاصيل المتعلقة بقضيته تجدونه في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب) ، وحسب طلب ئوصمانى عمر والمطران ادي شير ترك الباسيين القرية و توجهوا الى بساتينهم القريبة منها فطاردهم الجيش العثماني و مرتزقة الكورد من فرسان الحميدية و دخلوا قرية باسان و أحرقوها بعد أن قتلوا الكثير من الارمن و هروب الباقيين منها، و حينذاك لم يستطع الباسيين العودة الى القرية خوفا من الانتقام، فاتفقوا على الهرب و التوجه باتجاه مقر الامارة الإيزيدية في الشيخان ومعبد لالش و في الطريق وقعوا في كمين الجيش العثماني وعشائر الكورد المسلمين المتعاونة معهم فتم

تجريدهم من سلاحهم البسيط و حدثت المجزرة الكبيرة في ١٤- ٥- ١٩١٦ بحق اهل قرية باسان.

وكما يحدث بعد كل فرمان و حملة عسكرية ضد الإيزيدية فإن قوة و ارادة ابناء هذه الديانة تظهر بقوة وتصارع من اجل البقاء، فتحمي ابناءها ببعضهم البعض، لذا نجد ان الناجين من فرمان باسان قد وصلوا الى قرى الإيزيدية في منطقة قايديا (قرى مجمع شاريا الحالية) فتفرغ البعض لإعادة بناء ما يمكن بنائه و الاستمرار في البقاء، فبعد فترة بقائهم مع اخوانهم من ابناء قرى القائيدية سكنوا في قرية قلعة بدر الحالية واشتروا الارض من الملاكين و بكوات الكورد و العرب وبنوا قرية عامرة وصل عدد عائلاتها في الوقت الحاضر الى ١٥٠ عائلة، وكما حدث بعد الفرمان الاخير في شنكال عندما نذر البعض من ابناء الإيزيدية انفسهم للبحث عن المختطفات و المخطوفين و تحريرهم من ايادي الشر و الخيانة، فأن بعض من ابناء قبيلة باسان امثال البطل سمو بابير قد تفرغ للانتقام من القتلة تارة و انقاذ المختطفات تارة اخرى و نجح الاخير في كثير من مغامراته حينذاك و تمكن من انقاذ بعض المختطفات من اخواته و قريباته بعد ان انتقم في حالات اخرى.

ويبقى ان نقول ان فرمان قبيلة باسان كان احدى حلقات من سلسلة فرمانات كانت تساق ضد الإيزيدية عبر تاريخهم المأساوي الطويل، و بقي حتى الان بدون أن تتطرق اليها دراسة علمية او مصدر تاريخي، الى ان أتت هذه المحاولة من قبل الكاتب داود مراد الختاري حيث نعتز بجهوده في توثيق هذا الفرمان من اجل الاجيال القادمة.

كلمة للتاريخ

بقلم / المؤلف

للايزيدية تاريخ حافل بالمظلومية والمجازر وحملات الإبادة عبر تاريخه الممتد الى أعماق الاف السنين، لقد كنا مصدر طموح الاقوام المتاخمة على حدودنا ومن يتعايشون معنا نتيجة خصوبة الأرض والأجواء المعتدلة في كافة فصول السنة، لذا كنا في صراع وحروب مستمرة مع الأعداء والطامعين، لقد تعرضوا الى مئات الجينوسايد، بالرغم من قوة العدو عدداً وعدة كانت هناك مقاومة باسلة من قبل ابطال الإيزيدية من اجل الحفاظ على جغرافيتهم وديانتهم وكينونتهم، نتيجة هذه المثابرة العالية وقابليتهم على الدافع وصبرهم على تحمل المسؤولية التاريخية .

جاءت اكثر الفرمانات في العهد العثماني وقبلها في العهود الإسلامية وخاصة العباسي واستمرت هذه الحملات العنجهية الى هذا القرن مع استمراره الى هذا القرن، وجرى التنكيل بهم وتهجيرهم وقتلهم بالابادات الجماعية وانهاء وجودهم وتغيير جغرافيتهم بشتى الطرق الممكنة والمخالفة للأعراف والقوانين الدولية.

جميع الابادات متشابهة يشبه بعضها بعضا من حيث القتل الجماعي، والسبي وبيع السبايا والأطفال في سوق النخاسة، وهدم المدن والقرى، وهدر الاقتصاد والثروات، والتهجير القسري، وتغيير الدين عنوة.

القبيلة تقطن تركيا في مناطق (سيرت) شرقاً، لكن نتيجة حملات الابادة قتل العديد من ابناءها وتقلص جغرافيتها شيئاً فشيئاً، وتعرض أبناؤها الى ابشع عملية إبادة حقيقية في يوم ١٤-٥-١٩١٦ من قبل الدولة العثمانية الظالمة، ولم ينجوا منهم الا (٣٠) فرداً فقط ولحين الوصول الى المنطقة الآمنة مات (٥) منهم من الجوع والعطش وبقى (٢٥) شخصا من كلا الجنسين، يقال ان عدد الشهداء ٣٨٠.

وقد عرفت هذه الحملة بربط الجدائل بين النساء والفتيات ورمي انفسهن في النهر حفاظاً على عفافهن..

أصل قبيلة الباسيين:

كانت باسيان قبيلة مغامرة يصل عدد أبنائها إلى حوالي ألف أسرة في سنة ١٣٥٣م هاجر جميع أبنائها بقيادة زعيمها شهرزور إلى بايزيد و كانوا يعتنقون الديانة الإيزيدية[٥]، ويذكر ابو الفداء في كتابه (المختصر في اخبار البشر) : قبيلة من بلاد شهرزور كانت معروفة في القرن الرابع للهجرة/ العاشر الميلادي وتختفي اخبارها في القرون اللاحقة وذكر المسعودي بالبارسان، اما معاصره الرحالة مسمر بن مهلهل الذي زار شهرزور في حدود عام ٣٤١ للهجرة / ٩٥٢ ميلادي فقال في كتابه (السلوك ٤/٤١٧، ٤١٩)[٦] بالباسيان تنحدر أصول الباسيان من منطقة بازيان الواقعة مابين كركوك وسليمانية، اضطروا إلى الهجرة منها إلى منطقة شهرزور من جراء حملات الإبادة والاضطهاد التي شُنَّتْ ضدهم من قبل العرب، كانت ثلاث قبائل رئيسية تقطن في شهرزور، لكن قبيلة باسيان كانت أكثرها عدداً بمن ينتمون إليها و يرأسهم (شهروز)، ومع مرور السنين هاجرت القبيلة إلى منطقة فارقين واستطاعت أن تؤسس إمارة باسم (فارقين) اتخذت (قولب)عاصمة لها ويرأسها (علي الباسي)، تتكون الإمارة من أربعين عشيرة يدين أبناؤها الديانة الإيزيدية، وعندما سقطت الإمارة هاجر معظم أبناء العشائر الإيزيدية المنضوية تحت رايتها إلى منطقة (كلس) وبقي بعضها الآخر تحت اسم الباسيين، و توزع

(٥).محب الله، موقع الأكراد وكوردستان تاريخياً وجغرافياً وحضارياً، ١٩٩١، ص ٨٢

(٦). د. زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، دار النشر التفسير، اربيل ٢٠١٦،ص ٣٢

جلهم بين بقية العشائر الإيزيدية هناك حيث اندمجوا معهم و انصهروا بهم[٧].

وذكر المسعودي ، المتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، خلال حديثه عن العشائر الكوردية : (وكذلك الكرد عند الفرس من ولد كرد بن اسفينديار بن منوشهر منهم البازنجان والشوهجان والشاذنجان والنشاورة والبوذيكان واللاّرية والجورقان والجاوانية والبارسيان[٨] والجلالية والمستكانو الجابارقة * والجروغان والكيكان والماجوردان والهذبانية وغيرهم بزمام فارس وكرمان وسجستان والخراسان واصبهان وأرض الجبال من الماهات، ماه الكوفة ، وماه البصرة ، وماه سبذان والايغارين ، وهما البرج والكَرج أبى دلف وهمذان وشهرزور ودراباز والصامغان وآذربيجان، وأرمينيا وأران والبيلقان ، والباب والأبواب، ومن الجزير والشام والثغور)[٩].

ذكرت الدكتورة (Xannaomerxala) أن الباسيون كانوا يقطنون حول سيرت واروحا، ولهم قرى داخل ولاية سيرت في إقليم قضاء ارووحا وجبال (كفرىَ) إلى نهر سهل بؤتان[١٠].

وذكر الدكتور عسكر بويك أنه كانت هنالك (٨٠١) قرية للإيزيدية في تركيا وقرى مشتركة بين الأرمن و الإيزيدية وكذلك بين الكورد المسلمين والإيزيدية حتى عام ١٩٢٠م، حيث وبسبب حملات الإبادة والملاحقة لم تُبق سوى القليل من القرى الآهلة بأهلها ممن نجت أرواحهم من مقصلة الحروب والهجمات، هذا بالإضافة إلى رحيل وهجرة الكثيرين من بيوتهم بعد سقوط الكثير من الضحايا والأبرياء[١١].

بينما يذكر الكاتب كمال تولأن في كتابه (هه بون ونه بوونا ئيَزديان) كانت هناك العديد من قرى الباسان في الجزيرة (باسا

---

(٧) صالح جاسم جريدة، صوت لالش، العدد ٤٤١ في ١٤-٦-٢٠١٧)

(٨) اعتقد انه يشير الى قبيلة باسان وليس بارسان

(٩) منقول من صفحة علي شيخوبرازي

(10) Xannaomerxala،ezdiyati،avesta،Stembol 2007، L 43

(11) Dr،eskerêboyikêzidiyati،fermanênreş،dengêêzidiyan،oldenborg 2002 (11)

الإيزيدية وباسا سلؤ فرحؤ،بوتارا) ، وذلك قبل حملة الإبادة التي تمت في ١٤-٥-١٩١٦، التي راح ضحيتها ٤٠٠ شهيد، وأضاف تولأن : أنه أيضاً كانت هناك قرى لهم في قضاء (دهى) التابعة لولاية سيرت من جبال كفر إلى نهر إمارة بوتان، وقد انتقل أجدادهم من منطقة إمارة خالتا –نقيبا- إلى بوتان و قسم منهم أصبح دخيلاً عند الخالتية[١٢].

ويذكر الأستاذ شكري حسن سلو : هناك ادلة تدل بأن الباسيين كانوا قد سكنوا بين الإيزيديين في منطقة دهوك و شيخان قديما، حيث ذكر المرحوم (عمو مراد) والمتوفي عام (١٩٥٩) و كان عمره انذاك اكثر من (١١٠) سنة، قد قال بأن اجدادهم القدماء في قرية باسا قد روى له ان (٣) اخوة من الباسيين قد هاجروا من منطقة لالش الى منطقة خالتا بسبب عداوة حدثت بينهم و جماعة اخرى و قد اسكنهم احد امراء بوتان في قرية باسا بعد طلبهم من الامير، و ان قبيلة باسا هي من احفاد هؤلاء.

كما ان المرحومة (ريحان محمود حاجي شاويس) والمتوفاة عام (١٩٨٣) قد روت لنا مرة بان جدها (حاجي شاويس) الذي قتل اثناء حملة الابادة وهو بعمر (١١٠) سنة قد قال و هو يتذكر عندما كان يسكن مع والده و عدد عوائل من الباسيين في قرية (كري كه ور) التي تقع جنوب غرب مدينة سميل ويستحق الذكر بأن هناك أثار خربة قرية قديمة قرب (كري كه ور) و تسمى حاليا (خربىَ باسيا) ، و ايضا هنالك تل في قرية (قسارا) يسمى (كرىَ باسيا) . كما ان هناك قبور لموتى الباسيين في مقبرة (مهدرا بوزا) حسب قول المرحوم شيخ عبدال البوزاني، و كذلك كان هناك قبور للباسيين في مقبرة (بمسىَ بيرا) في قرية سينا ولازال الباسيين يدفنون موتاهم في هذه المقبرة[١٣].

وكانت قد هاجرت من باسا عائلتين قبل عام ١٩١٥م الى منطقة خالتا. وايضا كانت هنالك عوائل قد هاجروا من قرية باسا الى

---

(١٢) كمال تولان في كتابه (هه بون ونه بوونائيَزديان)، ص ٢٩

(١٣) مقابلة مع الأستاذ شكري حسن سلو يوم ٢٠-تموز ٢٠٢٢

العراق وسكنوا بين ايزيدي منطقة دهوك قبل حدوث الابادة عام (١٩١٦) بعدة سنوات وهم كل من :-

- فرمان درويش
- مهمد درويش
- رشو بكرا
- عمو شاهين و زوجته رحان علو و قد توفي بدون ذرية
- بير حسو تاجدو وهو من ابيار (بيري بوتار والد ختي بسي) وكان بير الباسيين انذاك وحاليا.

وثيقة تاريخية تؤكد عراقة هذه القبيلة
(الباسان في مشور ختيب بسي)

قبيلة باسا من القبائل الإيزيدية المعروفة وجاء ذكرها في مشورة (ختيب بسي بن بوتار) التي كتبت في القرن الثاني عشر الميلادي/ عهد شيخ حسن بن شيخ آدي الثاني.

يذكر في المشور جملة باسان (باسا سلو – بوتار) جميعهم من البيارية ،حيث ان البير بوتار هم بيرانية قبيلة باسان وحفظة المشور وقد كانوا في جولة بين القرى الإيزيدية إبان الإبادة.

كتبت هذه المخطوطة (المشور) في النصف الأول من القرن السابع الهجري في لالش بايعاز من الشيخ حسن العدوي الى پير ختيب پسي بن پير بوتار ، وفيه ثبت لأسماء القبائل الذين هم مريديه ومواطن بعضهم ل (پير ختيب) من حقوق عليهم وذكر أملاكه والرسوم والضرائب التي يحق له جمعها واستيفاءها.

وقد كتبت المخطوطة بحضور وشهادة جملة من المشايخ وتتضمن قصيدة للشيخ أدي بن مسافر الشامي وذكر أربعين شيخا و پير من معاصريه وأربعين آخرين من الشيوخ وألا پيار المعاصرين لحفيد ابن أخيه الشيخ حسن ومع المخطوطة ملحق لها كتبه ميرزا امام المركة في سنة ١٢٦٣هـ لحفيدة پير ختيب فيه شجرة عائلة پير ختيب عبر ٢٣ جيلا مع التأكيد على أسماء القبائل والأفخاذ الذين هم من مريديه وذكر مناطق تواجد المريدين وما لپيرهم من حقوق عليهم.

الموقع الجغرافي:

تقع قرية زفنكا باسا في سيرتى، بالقرب جبل كفر جنوباً، في سهل بوتان. يحدها من جهة الشرق (ديوك، عينك وجَلتوك) ومن الغرب (فالا – سؤسكى - تانزى وسورك)، ومن الشمال ((شمال قرية زفنكا باسا يقع جبل اومر داغي ومزار شيخ عمر مراد وله مناسبة (تواف) وخلفه هناك منحدر باسم كفر، طريق جبلي واحد تسمى (قرزىَ) تتسع بشخص واحد للعبور ومن آثار القرية (حنيركاباسيا) وخمسة عيون للماء (كوفل- ره زا- كؤد- بركا زينى – بركا باسا- البلافا – بركة المدور (مالا) وبركة بَستا بالقرب من العين لقلة المياه في العين وعين كوفل . ..

تقع على نهر بوتان في محافظة سيرت / قضاء دهى / ناحية عيتى، ومن طرف خالتا جاؤوا إلى عائلة زورو، تحت تأثير عوامل خاصة تركوا ديارهم و لجؤوا إلى منطقة (سيرت)، حيث استجاروا بعائلة (محمد آغا رسول) وكانوا ثلاث عوائل، وكان لمحمد آغا قرى عديدة، فأسكنهم في قرية (زفيك) هذه القرية التي تحتوي في طبيعتها العديد من المغارات، وهناك مكثوا طويلاً حيث حظوا بالأمان واستقرار العيش وزرعوا الأرض القريبة منهم. حتى ازداد عدد العوائل تدريجياً .

كان (سلو محو) يقود قبيلة الباسيان قبل الفرمان وتعدادهم (١٥٠) عائلة (١٤)

في سنة ٢٠٠٠ تعداد الباسان ٦٨٠ في العراق و١٠٠ في تركيا أما سنة ٢٠١٦ حوالي الف فرد.

(١٤) صالح جاسم جريدة صوت لالش ٤٤١ في ١٤-٦-٢٠١٧

باسان قبل الإبادة

كانت قبيلة باسا تسكن في قرية (زفنكا باسا) والتي تسمى (باسا ايزديا) في الخرائط العثمانية القديمة، حيث كانت تتبع ناحيه عِنَى) التابعه لقضاء (سيَرتيَ) في تلك الفترة كان عدد عوائل قرية باسا في عام ١٩١٦ اكثر من (٤٥) عائلة و مجموع افرادها اكثر من (٤٠٠) شخصا و هم كانوا يزاولون مهنة زراعة الاراضي و البساتين و تربية المواشي من اجل معيشتهم حيث توجد في القرية سبع عيون ماء عذبة و كانت اغلب بساتينهم تقع خلف جبل (كةظةر) و هو جبل وعر جدا يفصل بين موقع القرية و البساتين كان (سلو محو) يقود قبيلة باسا لفترة زمنية الا انه قد قتل في منامه ليلا قبل سنة ١٩١٥ بعدد من السنين من قبل مسلمين و بايعاز من احد اغوات تلك المنطقة ثم قاد (سمو باثير) القبيلة الى ان وقعت ابادة ١٩١٦.

كانت تلك المنطقة تحت سيطرة عدد من اغوات المسلمين في فترات زمنية مختلفة منهم (خلفشوفى) و(محمد اغا رسول) و(اوصمان اغا عمر) و كانت توجد عداوة حادة بين محمد اغا و اوصمان اغا.

إن اكثر المسلمين القاطنين في قرى تلك المنطقة كانوا مرتزقة للقوات العثمانية و قد تتجاوز هؤلاء المرتزقة بين حين و اخر وبالمشاركة مع قوات من جندرمة الترك على سكان المنطقة الابرياء من غير المسلمين كلما وجدوا مبرر او حجة واهية من اجل قتلهم و نهب اموالهم و ثرواتهم.

عندما قامت قوات الحكومة العثمانية بحملات ابادة ضد المسيحيين في عام (١٩١٥) م أوعز (اوصمان اغا عمر) اهالي سبع قرى مسيحية باللجوء و الاحتماء في قرية باسا حيث اضطروا اهالي قرية باسا بترك القرية والسكن في البساتين التي تقع خلف جبل (كه فه ر) و قام (اوصمان اغا عمر) بتكليف (٩) رجال بينهم (٤) من الباسيين لانقاذ المطران (ادي شيَر) حيث كان محتجزا في

(سيَرتيَ) و قد تمكن هؤلاء الرجال بعد مغامرة بارعة و خطرة و بجهد جهيد من انقاذ المطران و جلبه الى قرية باسا حيث اختباء في احد كهوف جبل باسا و يحرسه مجموعة من الرجال، فلما علمت الحكومة العثمانية بذلك شن الجيش العثماني في اوائل شهر نيسان عام (١٩١٦م) مع مرتزقة من الكورد المسلمين هجوما عنيفا على قرية باسا و القرى المسيحية في المنطقة حيث تمت حرق تلك القرى قاطبة و تم قتل ما شاهدوا من المسيحيين و نهب ثرواتهم و اسروا نسائهم و اطفالهم اما المطران (ادي شيَر) فقد قتل بعد اسره و بعد معركه بين حراسه من جهة و قوات درك الترك و المرتزقة من جهة اخرى و قتل (شمو مسطو الياس) ايضا الذي كان حارسا للمطران[١٥]، وسنأتي الى هذا الموضوع بالتفصيل.

(١٥) مقابلة مع شمو قاسو علو والسيد صديق باسي يوم ٧-٩-٢٠١٦

مشكلة المسيحيين الأرمن

يعيش (٦٠) ألف مسيحي في قضاء سيرت منهم (٢٥) ألف أرمني – (٢٠) ألف يعقوبي (١٥) ألف من الأقوام الأخرى الآثورية والكلدانية، وفي داخل المدينة سكانها (٧٤٤٢) نسمة ومنهم (٤٢٠٠) مسيحي، وفي القضاء (٢٠) ألف إيزيدي، يسكن المسيحيون في (٣٦) قرية حيث تم تشييد كنيستين في القضاء، بالإضافة إلى كنائس القرى، لكن الكرد المسلمين كانوا مرتزقة للقوات العثمانية وكانت التجاوزات عليهم من قبل جندرمة الترك والعشائر الكردية المسلمة، إلا أن المطران آدي شير كان يسعى جاهداً لأن يتصرف بحكمة و يحول دون إراقة الدماء.(١٦).

يقول صديق الباسي/ وهو من مواليد ١٩٦٣: شن حلمي بك والي سيرت عملية مجزرة بحق الأبرياء غير المسلمين في سيرت في سنة ١٩١٤، والمرتزقة يهاجمون سيرت من أجل النهب.

كان المطران آدي شير الدومنكاني من مواليد الموصل، معنياً بولاية سيرت آنذاك، وقد أهدى الوالي حلمي بك (٥٠٠) قطعة ذهبية للحفاظ على المسيحيين وممتلكاتهم في الولاية، كان قد جمعها من أهالي المسيحيين في القضاء.

أصدر حلمي بك والي سيرت أمراً بإعفاء عبد الرزاق رئيس البلدية من منصبه، كان صديقاً للمسيحيين وأنقذ الأرمن لغاية أيار ١٩١٥.

أما جوزت بك فقد قاد عملية حزيران ١٩١٥ من ديار بكر إلى سيرت وقام بمحاصرتها لمدة شهر، كان مجرماً طلب من آدي شير فدية قدرها (٥٠٠) قطعة ذهبية، وكان المطران قد أكد له بأنه قد سلم كل ما كان يمتلكه إلى الوالي حلمي بك، لكنه لم يتقبل كلامه ولم يقتنع و نهره قائلاً :

قلت لك أريد منك فدية للجيش كي نحميكم، ما سلمته إلى الوالي لا علاقة لي به.

---

(١٦)(حسب كتاب وقائع سيرت باللغة التركية نقلاً عن لسان صديق باسي)

وأجبر آدي شير على أن يتصل بعثمان العمر الذي كانت تربطه صلة صداقة.

هاجم جوزت بك القرى الأرمنية في وادي القصابين في سيرتى وقتل فيها (٧٤٢) فرداً أرمنياً في يوم واحد وبعدها بشهر قتل في الوادي نفسه (٤٠٣٢) أرمني، و احتلت العشائر الكردية في هذه المنطقة كافة القرى الأرمنية وصادرت ممتلكاتها وسبت نساءها و وقتلت وشردت الأطفال وهدمت الكنائس وقتلت الرهبان.

هجوم القوات العثمانيين والمرتزقة على الباسيين:

مشكلة المطران آدي شير:

داهمت قوة من الجندرمة التركية موقع تواجد آدي شير في كهوف (زيواج) في الجبل، وقد جاءت هذه القوة عبر القرى (قلعة التل – هه ر كولى – شه ر كول - سه ر بنتكا - سه ر بنا – ديرى - ديوكى) دافع عنه شمو مسطو الإيزيدي إلى حين استشهاده، ألقي القبض عليه وكان (آدي شير) قد تنكر بملابس كردية فجلبوه إلى قرية العينة، لكن بعدها علم أنه لا مفر منهم فاعترف وطلب منهم أن يلبس الصليب ويقيم الصلاة، وبعدها تم نحره بالساطور وأرسل رأسه إلى والي سيرت، لكن السيد صديق باسي يقول : بعد مقتل حمايته الإيزيدي (شمو مسطو) ألقي القبض على المطران وهو متنكر بالزي الكردي (شال وشبك)، وبعدها اعترف فأخذوه إلى قرية زيوة وطلب منهم أن يلبس ملابسه الدينية وصليبه وبعدها أعدم من قبل عشرة أشخاص، وتُزع منه (المحبس الذهبي) وقطع رأسه وأرسل إلى والي سيرت وقائد الجيش هناك.

بعد مقتل آدي شير حاول المسيحيون العبور سراً إلى سوريا، استطاع سمو بابير إنقاذ مجموعة كبيرة منهم على سبع مراحل و سار بهم إلى بر الأمان حيث وجد منطقة آمنة في سوريا.

وقبل الإبادة بشهر أو أكثر رحلت ثلاث عوائل من الباسيين (حسو باسي، حسين مسطو - عمو) مع عائلة شيخهم (شيخ علي – من شيوخ آمادين) إلى قرى الخالتية (دوشايى) لأن عمته كانت متزوجة من (بركات مامند) أدركوا أن مصيبة ما ستحدث للباسيين.

جاءت قوة عثمانية والألوية الحميدية بعد ثلاثة أشهر بقيادة والي سيرت للهجوم على العوائل الأرمنية في قرية باسا وهنا ناشدوا أوصمان باشا لكنه لم يكن بمقدوره تحدي قوات والي سيرت والألوية الحميدية فتخلى عنهم وأصبحوا صيداً سهلاً وفريسة سائغة

أمام الجيش العثماني، حاول الأرمنيون الاستسلام وطالبوه بعدم إيذائهم و قتلهم.

قال عمو قاسو : يا أوصمان آغا لنحارب الجيش العثماني والمرتزقة ها هم قادمون إلينا؟ باستطاعتنا دحر قوتهم نحن نمتلك البنادق كما يمتلكونها، لكنهم مرتزقة مُسيَّرة لأجل المال والجنس ونحن ندافع عن الشرف، والله لن يستطيعوا أن يأخذوا شبراً من أرض ٍ ، لا يستطيعوا القدوم الينا الا نفراً تلو نفر لضيق باب الطريق وبامكاننا قتلهم جميعاً.

أوصمان آغا : علينا تجنب القتال مع رجال الدولة.

لكن هؤلاء قادمون لمحاربتنا فكيف لا نحاربهم ؟

سنخسر في حالة محاربتهم.

سيبيدوننا في حالة استسلامنا !.

لقد حاربت الدولة العثمانية سابقاً وتم إعفائي وفي حالة تكراري لعدائهم سينالون مني ومن قومي (وفي حقيقة الامر انه لم يكن بوده قتل المسلمين).

ألم تعلم أنه في حال جمعت سبع قرى مسيحية في هذه المنطقة وأتيتَ بالمطران، ستكون النتيجة محاربتكم من قبل الدولة العثمانية؟

قلت لربما لفترة تنتهي مشكلة الإبادة ويتم الصلح أو إيجاد وسيلة لنقلهم إلى منطقة أخرى آمنة فيتجنبوا عمليات القتل والغدر.

(بعصبية) رمى عمو قاسو سلاحه أرضاً وقال : لقد هدمت بيوت الباسيين ستتم إبادتنا لا محال.

أوصمان آغا : على أهالي الباسان إنقاذ أنفسهم[١٧].

حينما وصلوا الى ضفاف النهر طلب من احد ابطال الباسية تسليم بندقيته الى صاحب المركب لكنه رفض تسليم سلاحه اليه، انزعج اوصمان اغا وتفرق عن الباسيين.

(١٧) (مقابلة مع شمو قاسو علو يوم ٧-٩-٢٠١٦)

خروج الباسيين من القرية

أدرك عمر قاسو الباسكي المصيبة حينما تخلى أوصمان باشا عن رعيته المسيحية، طلب من أهل قرية باسان الإيزيدية ترك القرية والتوجه إلى البساتين (خارج القرية) في (بانجإلى).

كانت قبيلة الباسان على علاقة حميمة مع عشيرة المشارية سابقاً، لكن نتيجة خلاف بسيط في تلك الآونة تغيرت الأمور بينهما و تضاءلت العلاقات، توجه أبناء القرية إليهم أيضاً.

طلبنا منهم البقاء في ضاحية القرية في تلك الليلة إلى حين الفجر.

قال عمر قاسو : عندما رأينا شخصين متجهين نحونا، حذرتُ الرجال وطلبت منهم الاختباء بين الأشجار والتهيؤ لأية حالة طارئة لا سمح الله .

عند مجيئهم قال الرجلان للعوائل : جئنا نبلغكم رسالة رئيس عشيرتنا عمر المشاري (حالياً في السجن)، فقد أكد لابنيه (رسول آغا وعكيد آغا) ضرورة توفيرهما لقبيلة الباسان في احدى قرانا وحمايتهم والمحافظة عليهم، هذا ما أبلغنا به.

بعد التشاور بين أبناء الباسان، توصلوا إلى نتيجة أن هذه القرى لا تستطيع المحافظة علينا من الجيش العثماني والمرتزقة و لا سيما أن العديد من هذه العشيرة كانوا مرتزقة أيضاً، وكان الإيزيديون مع أوصمان باشا المعادي لعمر المشاري.

شكر الأهالي موقف عمر المشاري، وتركت قبيلة باسا بساتين القرية و نزحت راغبة بالذهاب الى منطقة ايزدي دهوك و شيخان،وتوجهوا فجراً نحو معبد لالش حيث كانت تسير ليلا وتختبئ نهارا بين الاحراش لمدة ثلاثة ايام متتالية.

تم حرق القرية من قبل الجيش فلم يستطع الأهالي العودة إليها، وتوجهوا إلى منطقة أخرى حاملين سلاحهم يوم ١٥-٥-١٩١٦، وحينما وصلت القافلة الهاربة إلى (فندكى) قالت غريبة :

"لا تخافوا لقد وصلنا إلى قرية ابني –فندي –[١٨] وأصبحنا في أمان ".

لكن اعترضتهم قوة عثمانية من الجندرمة عند عبورهم قرية (فندك) منطقة سلوبيا جردتهم من المال والأسلحة بحجة عدم جواز حيازة السلاح إلا لدى العساكر، في البداية حاولوا قتلهم جميعاً لكن عندما تأكدوا من أجسامهم بأنهم قد ختنوا وتبين فعلاً أنهم إيزيدية وليسوا مسيحيين.

أقتادتهم الى مركز شرطة (قرة قول فندكيَ – مركز شرطة فندك) و اخذوا منهم ما يملكون من المال ومكثت القبيلة بجوار (قرة قول فندكيَ) تلك الليلة تحت حراسة مشددة. و في الصباح وصلوا على دفعتين الكبار والنسوة في السهل بمحاذاة نهر الهيزل، وتسلق الرجال والشباب الجبل وتوجهوا نحو قرى العشائر الرحالة (موسى رش - باتوا- عمر دلا – ميران)[١٩].

---

(١٨) فندي كول محمد : كان والده رئيساً لعشيرته لكن نتيجة الصراع بين العائلة الحاكمة من أجل السلطة قتل مع كافة أفراد عائلته من قبل شقيقه من أجل رئاسة العشيرة والقرى التابعة لها، ولم يبقَ منهم إلا طفل رضيع حيث استطاعت عمته إنقاذه منهم وهو في المهد وجلبته إلى دار كريفه الإيزيدي (كريف الدم) في قرية باسان، وقامت كريفته (غه ريبا بابير) بإرضاعه وأصبح أخاً بالرضاعة لأطفالها وبقي هناك إلى أن كبر وغدا شاباً.

كانت الأم (غريبة بابير) ترضع ابنتها –كلي – من أحد ثدييها وترضعه بالثاني هذا الطفل – فندي –

بعد مرور فترة طويلة توفي عمه وتشاورت العشيرة حول من يخلفه في الرئاسة فالأكثرية كانوا مع رأي أن يخلف –فندي- للرئاسة لأنه الطفل الوحيد المتبقي من عائلة أبيه.

جاء بعض الأشخاص وأخذوا هذا الطفل بعد أن كبر لكي يصبح رئيس العشيرة، قال لهم سلو محو : الطفل هو بنكم وما لنا منه إلا مسألة إنسانية وصلة القرابة لقد كبر والحمد الله وبمساعدة والدته الثانية (من ناحية الرضاعة غريبة بابير)

(١٩) لقاء مع شمو قاسو وكريت نمر الباسي يوم ١٦-٥-٢٠١٦ .

مجزرة قرية باسا (١٩١٦/٥/١٤)

شن العثمانيون حملات عديدة على القرى الإيزيدية في تركيا الحالية وخاصة عندما استلم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) ومن أكثر الحملات دموية هي الحملة على قرية (باسا) في ١٩١٦/٥/١٤.

في اليوم الثاني ١٤-٥-١٩١٦ و عند شروق الشمس، كان رجال القرى في فندك والقرى المجاورة والرحالة المذكورين أعلاه قد تشاوروا فيما بينهم لكون هؤلاء الإيزيديون مجردون من الاسلحة ومحسوبين على (أوصمان عمر) وهو منافسهم لغرض الانتقام منهم، هنا توجهت إليهم قوة كبيرة بقيادة أحمد شاهين/ رئيس عشيرة الميران – الذي كان قد ترعرع لدى الإيزيدية- وفندي قولي محمدي رئيس عشيرة باتوا كان من قادة ألوية الحميدية،عندما أدركوا أن الإيزيدية مجردون من الأسلحة، نصبوا لهم كميناً على نهر هيزل، وطوقوهم وكان عددهم (٥٨٠) فرداً، وقالوا لهم : بان الإيزيديين مجردون من اسلحتهم نصبوا امامهم كمينا على حافة نهر هيزل في يوم (١٩١٦/٥/١٤) م.

أنتم الباسيين كفار ومحسوبون على أوصمان عمر وهو قاتل ابراهيم باشا لذا ستكونون ضحية لأعمال هذا الشخص.

نحن الإيزيدية ما علاقتنا بثأركم العشائري، أم أنكم تلتمسون الحجج والمبررات لإبادتنا ؟.

إذاً عليكم اعتناق الإسلام وإلا ستواجهون الموت ؟ لكن الباسيين رفضوا ذلك

جاء فندي كول محمد فتوجهت إليه غريبة – أمه بالرضاعة- لكنه رفض أن تقبله.

غريبة : يا بني لقد أرضعتك من صدري إلى حين كبرت ولولاي لما كنت حياً !.

فندي : لا تتحدثي عن الماضي لقد ولى ذاك الزمن

غريبة : واآسفاه يا بني ! حينما وصلنا إلى مشارف قريتكم قلت للرجال لقد وصلنا إلى منطقة آمنة رئيسها ابني بالرضاعة، كنت أرضعك من صدري مع ابنتي (كلي).

فندي: سوف آخذ - كلي - كسبية لي.

غريبة : كيف ترضى نفسُك أن تأخذ أختك بالرضاعة سبيةً لك.

فندي : أنتم أهل الكفر والضلالة.

غريبة: وآسفاه على الزمن والعقول المتحجرة.

فندي : أنتم أعداؤنا

غريبة : هل قاتلك أحد منا ؟ كي تُسبي نساؤنا !

غضبت غريبة وصدمت بما سمعته منه وما يشعل خيبة مريرة في داخلها عندما سمعت حديثه وتقبله لأن يأخذ أخته بالرضاعة سبية له، فرمته مع رجاله بالحجارة وعلى أثر ذلك أصاب أحد رجاله ويقال توفي على أثرها.

ضرب فندي والدته بالرضاعة بالمدية –الخنجر – على بطنها وكانت حامل فقتل الجنين في الحال ووقعت هي على الأرض وماتت، هنا بادرت سيدة أخرى اسمها (غريبة مراد) مع بناتها (كلي – تركو – فاتو (بنات مهمد محو – وهو شقيق سلو محو رئيس القبيلة) إلى القفز في النهر انتحاراً بعد أن ربطن جدائلهن بعضها ببعض.

رفض الجميع ترك ديانتهم.

في البداية تشاجروا فيما بينهم على الطفل (اوسو) ذو الشعر الأصفر والعيون الزرقاء كل واحد منهم ارادوه ليأخذه الى البيت وأخيراً اتفقوا على قتل الطفل لنبذ الخلاف فقتلوه باطلاق الرصاص على رأسه.

تعالت أصوات التكبير. .. الله أكبر. ... الله أكبر. ، قاموا بقتلهم جميعاً، فقتلوهم بالخناجر و السيوف و المدى و الاسلحة النارية حيث شقوا بطون النساء و قتلوا الاطفال والشيوخ و اسروا الاولاد و النساء و البنات و سقط (٢٧) شخصاً جريحا، وأما الجثثٌ فقد توزعت بين (١٩ رجل ٦ نساء ٣ أطفال).

كانت النسوة تضعن أطفالهن على رؤوسهن وتسرن في النهر كيلا يرين موت أطفالهن بعد موتهم، و أطفالهن الأبرياء، فلذات قلوبهن التي تحيا أرواحهن بهم وليس هنالك ما هو أغلى منهم لديهن. .

يقول السيد (كلش حجي الباسي) إن من مجموع (٣٨٠) شخصا في قرية واحدة لم يبقَ إلا (٤٥) شخصاً وقد ذكر أسماءهم، وقاد الحملة قادة من قوات أزلام السلطة وهم (أحمد شاهين وفندي كول محمدي).

في البداية تم تطويقهم وطلب منهم إلقاء السلاح وإشهار إسلامهم، لكن الأهالي رفضوا، فبدأوا بقتل الإيزيدية، وبدأت النساء بربط جدائلهن بعضها ببعض وإلقاء أنفسهن في نهر دجلة، لئلا تُدنس أعراضهن ولكيلا تُنتهك من قبل أعداء الله[٢٠].

ومن الجدير بالذكر ان المرحومة (ريحان محمود حاجي/ جدة شكري حسن سلو المتوفية في ١٩٨٣ و كان عمرها اثناء الحادثة ١٠ سنوات) عندما كانت تشاهد شجرة (الرول) المزهرة في شهر مارس تبكي و تذرف الدموع و تقول ان المسلمين قد قتلوا احبائهم و اهلهم بين هذه الأشجار على حافة نهر هيزل ، و قالت ايضا انها كانت تحمل شقيقها الصغير (اسمه مجيد و عمره سنة واحدة) حيث اخذه منها احد افراد الكمين ضربه على الارض بقوة فمات (مجيد) في مكانه في الحال ، كما قتلوا امام اعينها كل من والدها محمود حاجي و جدها حاجي شاويس البالغ من العمر انذاك اكثر من (١١٠) سنوات و قالوا هذا ثأر للحسين و الحسن و قالت ايضا انها اختبأت بين تلك الشجيرات فرأت النساء تضعن اطفالهن على رؤوسهن و تقفزن في النهر لكي لايرين موت اطفالهن كما قالت ان عدة مجموعات من النساء و الفتيات قامت بربط جدائلهن مع بعضها البعض و قفزن في نهر الهيزل حفاظا على العفافة والشرف والدين، وأضافت : حينما أرى شخصاً ما (يطبطب) على عجينة الخبز أتذكر هؤلاء الأطفال الذين كانوا يقعون من على

---

(٢٠) كلش حجي الباسي، مجلةلالش العدد السادس - سنة ١٩٩٦، "فرمانا باسيا" ص ٣٢ (اسم مستعار "كلش حاجي باسي " وهو الكاتب حسو هرمي) .

رؤوس أمهاتهم بعد غرق الأم في النهر، يتخبطون بأياديهم في مياه النهر قبل غرقهم، منظر لا يرحل عن مخيلتي. .

كانت هناك مجموعة من النساء والفتيات ربطن جدائلهن وقفزن إلى نهر الهيزل، وتم العثور على جثث سبع فتيات منهن في نهر دجلة في الجهة المقابلة من قرية جكانة، وتم دفنهن في مقبرة معروفة ولكن نتيجة لبناء سد الموصل فقد غمرت مياهه المقبرة.

يقول السيد كريت نمر باسي روت جدتي ريحان : رأيت كيف ضرب المجرم بالمدية على بطن شقيقتي (سيفي) وهي حامل وخرج يد الجنين من بطنها ووقعت سيفي على الأرض، توفيت على آثرهذهنتيجة النزيف، كان منظراً بشعاً [٢١].

حسب قول سمو بابير : كنت في طريق العودة من شيخان رأيت ابني وإحدى بناتي قد نجيا من المذبحة أيضاً، لكن العدو لم يرحم البقية وأخذ مجموعة كبيرة من الفتيات والأطفال.

عندما وصل الناجون إلى قرية (كور آفا – ساكنيها من عشيرة الكوجر) في منطقة زوما عشيرة الهويرية، طلب منهم مبلغ (٣٠) روبية لضمان عبورهم والحفاظ على سلامتهم، بحثوا عن المال، فوجدوه في ملابس هذه الطفلة الرضيعة (قتي – جدة – جدة السيد نجيب جوقي) التي كانت معهم وتبين أن والدتها كانت قد وضعت أموال العائلة في ثيابها، وتم تسليمهم المبلغ المذكور.

واما مجموعة الرجال والشباب الذين تسلقوا الجبال فقد وقعت في كمين كان قد نصب لهم وقد قتل عدد منهم ايضا، والناجون من تلك الابادة كانوا قد وصلوا بعد ذلك الى رحالة الهويرية في منطقة سلوبيا حيث آواهم الشيخ نعمو الهويري وقدموا لهم الملبس والماكل والمشرب، ثم ساروا بعد ذلك الى ان وصلوا الى لحفا قائيديا و سكنوا في كهوف قرية شيخدري ثم سكنوا بعد ذلك في قرى شاريا و سينا و ركافا وخرشنيا و شيخدري و باعدري، ويجب ان نذكر ان اهالي هذه القرى واغاوات القائيدية (حسين ميرزو اغا و سلو اغا) من قرية سينا قد اهتموا بهم و ذلك تقديرا

(٢١) لقاء مع السيد كريت نمر باسي يوم ٢٠-٧-٢٠٢٢

لتضحياتهم وعدم تنازلهم عن عقيدتهم الايزدية، لذا شكرنا و تقديرنا لهم جميعا على هذا الموقف الشريف والانساني والكريم.

اما بخصوص المجموعة التي سكنت في باعدري وبسبب عدم اهتمام الامراء بهم ولم يعيروا لهم اي اهتمام لذا فان الباسيين المهاجرين الى باعدري قد عادوا الى لحفا قائيديا مرة اخرى ومكثوا في هذه القرى المذكورة سابقا، بعد أن توجه الناجون نحو بيت الإمارة في باعذرة، سمو بابير وجماعته أرادوا أن يستقروا في قرية إيزيدية بدلاً من باعدرة ولكنه قد رحل إلى موطنه في تركيا مع آخرين، وقام هذا البطل بإنقاذ عدد من افراد الاسرى الباسيين من ايدي المسلمين بعمليات محفوفة بالمخاطر وان هؤلاء هم كل من (مومن بابير، حبسي، عيشى مراد، خجو ليلا، ريحان محمود حاجي، حني مراد سلو) ..

بعد ثلاثة أشهر عندما أراد هؤلاء الأشخاص الذين كان عددهم (١٨) الرحيل من قرية (كفرزى) سمح لهم مسطو أحمد الرميني بالتوجه نحو القرى الإيزيدية في منطقة لالش، ولكن عندما علم عمه سعيد بك أحمد الرميني –الرماني- اتهمه بالخيانة، وبعث رجاله لمقاتلة هؤلاء الإيزيدية غير المسلحين وتم قتلهم جميعاً في منطقة (سلوبي) كان شيخ علي من شيوخ آمادين يحمل خنجراً في خاصرته، واستطاع أن يصيب ثلاثة منهم، ولكنه استشهد أيضاً.

عندما علم مسطو أحمد أمين بذلك، طلب من عمه سعيد أن يذهبا إلى الصيد في البراري، ولما ترافقا سوية وصلا إلى تلك المنطقة التي حدثت فيها مجزرة الإيزيدية، وهنا ناشد مسطو عمه قائلاً :

" أنا من أذنت لهؤلاء الإيزيدية المساكين الذين نجوا من قرية كاملة بالتوجه إلى قرى لالش عند أقربائهم، ولكنك أرسلت رجالك وتم قتلهم جميعاً دون ذنب، و بعد مشاحنة كلامية قتل عمه على تراب المجزرة ".

وهناك أغنية عن مقتل سعيد بيد ابن أخيه يغنيها الكثير من المغنين ومنهم المغني خليل.

وفي نهاية العشرينات رحل قسم من رجال الباسان إلى قرية جلعان (كر عين) بالقرب من صولاغ شرق مركز قضاء شنكال بمسافة ١١ كم، عادوا بعد فترة، في سنة ١٩٣٩ رحلوا إلى (كلى به درى - قلعة بدر) كانت قرية البكوات، وأما الذين كانوا في شنكال فقد عادوا إلى أقربائهم في قرية قلعة بدر، وتم شراء القرية وأرضها من المالك – البك الإقطاعي – سنة ١٩٧٠.

كان أبناء قبيلة القائيدية يكنون احتراماً لهؤلاء الناجين من تلك المجزرة الرهيبة ومدوا يد العون لهم.

عودة المختطفات:

أراد سمو بابير الأخذ بثأر الشهداء وإنقاذ المختطفات، فتوجه إلى معبد لالش النوراني للقاء سماحة بابا شيخ (شيخ علي إبراهيم اوصمان) والأمير سعيد بك بن علي بك، مطالباً إياهم بقبول عودة المختطفات والمختطفين.

قال سعيد بك بن علي بك : بما أنهم مختطفون لابد من عودتهم إلى مجتمعهم إن أرادوا ذلك ولكن يجب أخذ موافقة بابا شيخ فهو الأب الروحي للديانة.

سمو بابير : شكراً سيادة الأمير سأذهب حالاً إلى مجلس الأب الروحي للحصول على موافقته أيضاً .

ذهب سمو إلى المجلس في المعبد وانحنى بقامته إلى بابا شيخ وركع أمامه وقَبَل يديه، وطلب منه الموافقة على طلبه.

بابا شيخ : خيراً إن شاء الله !! من أنت يا بني ؟

سمو : جئت متقدماً بطلبٍ من سماحتكم

بابا شيخ : إذ كان الأمر مستحقاً سنوافق على طلبك حتماً

سمو : كما تعلم سماحتكم أننا تعرضنا في قبيلة الباسان إلى أبشع هجوم من قبل أعداء الإنسانية ولم يبقَ منا إلا القليل من الأفراد، ولكن هنالك بعض الفتيات المختطفات والأطفال أيضاً سنحاول جاهدين إعادتهم إلى أحضان القبيلة و الإيزيدياتي، ونود موافقتك في هذا الأمر.

بابا شيخ : هل تستطيعون إنقاذهن من براثن الأعداء ؟

سمو : هذا الأمر متروك لنا، سنبذل جهودنا للحصول على المعلومات عن أماكن تواجدهن في القرى ومن ثم سنحاول بشتى الطرق الممكنة إنقاذهن.

بابا شيخ : بالتأكيد سأوافق على عودة الإيزيديين إلى أرضهم وديانتهم في حال كانوا قد دخلوا ديانة أخرى مجبرين تحت الضغوط أو التهديد.

سمو : نشكر سماحتكم على الموافقة.

قبل الخروج من المعبد، شكر الرب لحصوله على الموافقة، وانحنى مرة أخرى لقدسية المعبد، توجه إلى فرسه فامتطاها وعاد مسرعاً إلى أقربائه ليبشرهم بحصوله على موافقة إعادة المختطفات والأطفال إلى الديانة الإيزيدية.

فهو مهموم بما حصل لهم من حملة إبادة وفقدان قبيلة كاملة وبين الابتهاج لحصوله على موافقة عودة المختطفات، وشغل فكره بالعديد من المخططات حول كيفية الحصول على المعلومات الاستخباراتية ومن ثم كيفية عملية الإنقاذ.

عند العودة استقبله الأقرباء مستفسرين عن زيارته المباركة إلى معبد لالش النوراني

سمو : عند وصولي إلى المعبد، طلبت من الرب أن يحافظ على المتبقين من أهالينا، وحصلت الموافقة على عودة المختطفات.

أهالي القرية : نشكر مجلس المحفل على هذه الالتفاتة المباركة إلينا

سمو : علينا الآن أن نخطط وبذكاء من أجل الإنقاذ دون خسائر بشرية.

توجه سمو إلى القرى المسلمة متنكراً، وفي إحدى القرى رأى طفلتين مختطفتين من الإيزيدية (باران – والثانية ريحان التي توفيت عام ١٩٨٤) عند رجلٍ صوفي، تشاجر معه واستطاع نزع سلاحه الشخصي، وبعدها استسلم الصوفي وقال له :

أرجوك ألا تقتلني وخذ مني ما تريد.

لن أقتلك ولكن لو أعلمتَ أحداً بي سآتيك يوماً ما وأقتلك أينما كنت.

أقسم بمقدساتي سأحافظ على كتمان السر إلى الأبد.

أريد منك ملابسك وحصانين أحمل على أحدهما الطفلتين والثاني أمتطيه، وسأترك لك حماري.

خذ الحصانين ولدي أيضاً ملابس احتياطية لعملي الصوفي، ولكني مازلت خائفاً على حياتي.

أعاهد الله لن أمسك بأذى، شريطة ألا تُعلم أحدا بي

جلب سمو الطفلتين إلى أهلهما وقد استقبلهم الأهالي بالزغاريد والمسرة، وذات يوم و بينما هو يبحث عن المختطفات متنكراً بالملابس الصوفية، دخل داراً بعد أن جاع، جلب له صاحبه كأساً من اللبن الخاثر (ماء اللبن)، لكن أحد أبناء القرية أدرك أنه رجل متنكر، قال لرجال القرية :

والله إني أشك بهذا الرجل فهو يلتفت يميناً ويساراً وبعد أن جمع عليه رجال القرية عرفوا أنه (سمو بابير) ويخطط للثأر، وإنقاذ المختطفات، قائلين له :

هذه الوجبة الأخيرة من الطعام ستتناولها، فلن نقتلك إلا بعد الانتهاء منه.

سمو : لقد جلبتم لي رغيف خبز واحد، أرجو أن تجلبوا رغيفاً آخر، كي أشبع ومن ثم قرروا مصيري.

بعد تناول الرغيفين، اتفق رجال القرية على قتله بعيداً عن القرية وعلى الشاطىء كي تُرمى جثته في النهر.

قيدوه وجاء معه أربعة رجال مدججين بالأسلحة، وحينما اقترب من الشاطىء في منطقة الأدغال طلب منهم السماح له بقضاء الحاجة قبل أن يقتلوه، وبعد أن ابتعد عنهم عدة أمتار، قفز قفزات وهو مقيد، أطلقوا النار عليه لكن لعلو الأدغال لم يُصَب بطلقاتهم، وهنا كان يسمعهم وهم يتشاجرون فيما بينهم كيف سمحوا له بقضاء الحاجة، في اللحظات الأولى انسحب اثنان من الموقع مؤكدين لزملائهم أنهما كانا يودان أن يهرب سمو و ما كانا يودان قتله، أما الاثنان الآخران فقد بحثا عنه في الأدغال دون جدوى، بعدها تمكن من فك قيوده والعودة إلى أهله.

لشترى حماراً وحمله بعض الحاجات المنزلية والنسائية البسيطة وزار تلك القرى التي تأوي الفتيات المختطفات ولبس ملابس ذلك الصوفي. ..

ينادي لوازم. ..وحاجيات وبأرخص الأثمان.

كان يبيع بسعر أقل من سعر الشراء، لذا تتجمع النساء حوله و يشترين حوائجهن منه، يصغي إلى الأسماء وإلى أحاديثهن، حينها رأى شقيقته (مؤمنة) في قرية (مندكرا) طلب منها أن تحضر له

لقمة طعام يتناوله في دارها، عندما دخل دارها نزع العمامة من رأسه، عرفت مؤمنة أنه شقيقها (سمو) منذ رأته متنكراً باللباس الصوفي.

تملكها شعور غريب من الخوف والفرح

وكاد يغمى عليها

لم غامرت ياأخي؟

إني أخاف عليك..

طلب منها أن تتهيأ للنجاة من هذه الحالة :

لقد جئت من أجلك.

من الصعب أن تأخذني إلى الإيزيدية.

لماذا ؟

ها أنا قد ولدت بطفل من مسلم ومضى فترة على تواجدي في هذه الدار.

لكنه اختطفك رغماً عنك بعدما قتل كافة أفراد عائلتك وأهل القرية.

هل المجتمع الإيزيدي يقبل بعودتي إلى أحضانه، لأني ولدت طفلاً من رجل مسلم ؟

نعم. .. حصلت على موافقة المراجع الدينية في لالش النوراني.

إنها خطوة مباركة من قبلهم.

كل إيزيدي يجبره الآخرون على التخلي عن دينه.... باستطاعته العودة إلى دينه.

ماذا أفعل بطفلي الرضيع.

سنأخذه معنا.

ماذا نستفيد منه. .. والده مسلم ؟

حينما نخرج.. سيبكي في مهده طفلك فوالده سيسأل عنكِ وسيشك في هروبك، فيتعقبنا.

اذاً ماذا أفعل. ..؟

سأخرج من الدار وأنتظرك خلف التل، احملي طفلك الرضيع، ضميه إلى صدرك وتعالي.

خرجت (مؤمنة) مع طفلها من ابن عمها الإيزيدي وهو في الثالث من عمره وطفلها الرضيع من الرجل المسلم وعندما وصلت إلى خلف التل عند شقيقها، سارا في الطريق ثم اختبآ في الوادي خوفاً من اللحاق بهم والقبض عليهم.

عندما عاد أحمد شاهين إلى الدار علم أن سبيته (مومن) غير موجودة مع طفلها الرضيع، ذهب إلى الجيران يسأل عنها، هرع رجال القرية للبحث عنها بواسطة البغال والأحصنة.

قالت مومن لأخيها سمو : إننا نراهم وهم يبحثون ويسيرون في الطريق ونحن في الوادي.

في الليل خرجنا واتجهنا نحو القرى الإيزيدية وفي الطريق توفي الطفل الرضيع، ومن ثم عبرنا النهر ووصل مستوى الماء إلى فمي لم يبقَ إلا أن أختنق وأغرق وابني فوق رأسي.

بعد مرور شهر، جاء أحمد شاهين إلى قرية (شيخدر) بمنطقة القائدية جنوب جبل دهوك، لوحده دون أن يعير أحداً أي اهتمام، ودون أن يحسب لأحد حساباً . .

قال متحدياً : جئت لآخذ السيدة مومن بعد أن هربت من الدار.

رجال القرية : لقد قتلتم رجال القرية كلهم وسبيتم النساء وارتكبتم مجزرة رهيبة بحق الإيزيدية.

أحمد شاهين : لقد تعاونتم مع أعدائنا الأرمن وتم ايواء سبع قرى أرمنية في قريتكم.

قمنا بعمل إنساني والأرمن أناس مسالمون ولم يكونوا أعداء لكم.

.. (هل قتلوا فأراً من فئرانكم ؟)

أحمد شاهين : الأرمن يدينون بديانة المسيحية وهي ديانة الضلالة. .. فقتلهم حلال إن لم يعتنقوا الإسلام.

رجال القرية : هذا ليس مبرراً منكم ومن (فندي قولي محمدي) قيامكم بمجزرة ضد أهلنا.

أحمد شاهين : في البداية طلبنا منهم ترك الضلالة والدخول إلى عالم النور واعتناق ديانة الاسلام، لكن جميعكم رفضتم حينها قررنا مع فندي محمدي قتل الرجال وسبي النساء.

يعني أنك تعترف بلسانك بأنك من قتل رجالنا.

لا يجوز للكفار أن يعيشوا في أرض فتحها الإسلام.
لكن الأرض أرضنا نعيش عليها قبل الإسلام بآلاف السنين.
نعلم ذلك، لكن تركيا دولة إسلامية فتحها المسلمون منذ زمن الخلفاء الراشدين، ولذلك تعتبر أرض الإسلام، ولا يجوز لبقية الأديان العيش فيها حتى يعتنقوا الإسلام.
ماذا تريد الآن ؟
جئت لآخذ مومن ، وسأحاسب الذي أخذها من داري، كيف تجرأ على ذلك، ألم يعلم أنها زوجة أحمد شاهين ؟!
قرر رجال الباسيين قتله، لكن تلقوا اعتراضاً من بعض رجال قرية (شيخدر) خوفاً من عواقب وتبعات ذلك، لكن السيد (أ) قال لجميع أهل قريته : بما أنه جاء من تركيا متحدياً جميع الإيزيدية فإننا سنسمح لأخوتنا الباسية بقتله ولتكن عواقبها !!
تم قتل أحمد شاهين خارج القرية.
عندما علم رجال عشيرته بمقتله، قالوا : لقد قلنا لأحمد أنك اقترفت جرماً بارتكابك المجزرة ضد الإيزيدية وسبيت نساءهم وأنت كنت قد ترعرعت على خيراتهم، وبما أن (مومن) قد عادت إلى أهلها برضاها، فلا يجوز أن تذهب إلى دار أخيها في منطقة بعيدة. .. لذلك لم يخرج أحد من المنطقة معه، لكنه كان عنيداً وتحدى جميع الإيزيدية وكنا نعلم بأنه سيلقى مصرعه لا محال[٢٢].
وحول نجاة المختطفة (مومن) بهمة شقيقها سمو بابير كتب السيد حسو هرمي :
لقد فكر السيد سمو بابير منذ الايام الاولى لوصوله مع مجموعة من الناجين بحدود ٣٠ شخصا الى باعذرة في كيفية البحث عن اقاربه واهله وابلغ اولاد عمومته بالامر وعليه قرر ان يبذل كل ما في وسعه من اجل هذه المهمة الصعبة وكان لديه معرفة تامة

(٢٢) لقاء مع صديق باسي يوم ١-٥-٢٠١٦ في مدينة اولدنبورك، وكذلك عن قوله في محاضرة له في البيت الإيزيدي في اولدنبورك يوم ١٦-٥-٢٠١٦ بمناسبة مرور ١٠٠ عام على المجزرة مع السادة الأفاضل (دكتور عسكر بويك رئيس مركز الدراسات في البيت الإيزيدي، كريت باسي، شفان شيخ علو) المحاضرات بإدارة الباحث في الشأن الإيزيدي بير خدر سليمان .

بجغرافية وانثوغرافية الحياة لعشائر المناطق التي ارتكبت بحقهم الجريمة .

كان سمو بابير رجلا اشقر الشعر، ازرق العينين، طويل القامه مفتول العضلات وفي ذات الوقت كان رجلا جسورا ومجازفا وبارعا في لعب دوره التمثيلي لشخصيات دينية ومجتمعية كصوفي زاهد يتنقل بين القرى ويدعو بالخير للناس وكثيرا ما كان يتنكر في شخصية العطّار حيث كان يجوب بحمارهِ القرى المسلمة بالمنطقة يحمل معه أواني الفخار والبلاستيك والحناء والبسة واقمشة نسائية وغيرها من الأشياء البسيطة على ظهر دابته، فتشتري النساء ما يحتاجونه من لوازم منزلية وشخصية فهي فرصة لهن لقضاء أغراضهن كما كان يُدّون العطّار احتياجات النسوة لجلبها في السفرة التالية، كل ما تحتاجه الأسرة وأدوات الزينة والستائر واحتياجات المطبخ والتنظيف حسب ما يتمكن من توفيرها وبهذا يوطد العلاقات ويعزز الثقة مع اهالي تلك القرى.

كان ينتحل مهنة العطار المتجول كون هذه المهنة توفر له الغطاء والفرصة في اللقاء بالأطفال وبنساء القرى ويتعامل مباشرة معهن على امل ان يعرف اخبار المختطفين والمختطفات والسبايا او يلتقي بإحداهن وكان يعرفهم ويحاول بطريقته الوصول اليهن ومن ثم يقوم بإنقاذ المختطفين والمختطفات دون ترك اي اثر خلفه.

استطاع سمو بابير خلال ١٣ سنة من البحث والتحري عن المختطفات في انقاذ مجموعة من السبايا وهن كل من (ريحان محمود،حنا مراد، مؤمن بابير، حبسىَ ، عيشي مراد، خجي ليلا، هسبي، عيشي جانكير، بيزار الياس وابنها الرضيع، ريحان علو بالإضافة الى إنقاذ ابنته عمرها ثلاث سنوات وابنه عمره سنة ونصف).

قدم سمو بابير الذي ولد في عام ١٨٨٦ م حياته لقاء هذه المهمة المقدسة وضحى بأغلى ما يملك فداءً لأهله حيث استشهد في عام ١٩٢٩ م وهو يحاول انقاذ ناجية إيزيدية ولاشك انه قد انتقم طوال هذه الفترة من بعض القاتلين لأهله.

مؤمن بابير أول ناجية إيزيدية في القرن العشرين

كانت مؤمن بابير امرأة إيزيدية تولد عام ١٨٩٦، متزوجة من السيد ناصر ولديها ابن بإسم عبدو وعمره ثلاث سنوات واثناء جريمة الإبادة الجماعية التي ارتكبت ضد إيزيديي منطقة باسان، كان عمرها ٢٠ سنة يوم اختطافها وقتل زوجها ومن ثم تم سبيها مع ابنها الطفل.

امرأة جميلة وذكية بقيت في السبي لبداية عام ١٩١٨ حين انقذها شقيقها سمو بابير الذي كان يكبرها بعشرة سنوات وجاء بها من قرية (مندكرا) الى معبد لالش المقدس وضمن مراسيم دينية تم سكب مياهاً على رأسها من عين الماء المقدّسة "كانيا سبي" (العين البيضاء) في معبد لالش، كي لا تشعر بالإحباط ولتصفو نفسها من خلال تعميدها بحضور ومباركة البابا شيخ " شيخ علي ابراهيم اوصمان " والذي قال "ان الاخت الفاضلة مؤمن بابير وجميع الناجين والناجيات اطهر من الطهارة ولا غبار على إيمانهم ومكانتهم في المجتمع محفوظة "وهي دعوة واضحة لأبناء المجتمع الإيزيدي إلى ضم واحتضان جميع الناجيات من ذلك الفرمان وتوفير الدعم لهن .

ثم تزوجت الناجية مؤمن بابير بعد نجاتها من " علو قاسو " ولها منه ولدان شمو وقاسو وبعد ذلك بوقت قصير عادت مع زوجها الى قرية باسان وعاشت هناك لغاية ١٩٧٣ وبعد ذلك رحلوا الى قرية قورخ التابع لقضاء بيشرية محافظة باطمان وبقت هناك الى توفت في عام ١٩٧٥ عن عمر ناهز ٧٩ سنة وقبرها موجود في مقبرة قورخ.

مؤمن بابير كانت شاهدة عيان على هذه الجريمة وعاشت فترة السبي والاسترقاق وتغيير الدين والتشريد وقتل زوجها والكثير من اهلها وكانت تعد ذاكرة قوية نقلت وقائع الإبادة الى الجيل الذي ولد بعد هذه الابادة، وبهذا وثقت شفهيا خزين من السرديات والتي ستبقى في الذاكرة موروثة من جيل الى آخر.

قبول المجتمع الإيزيدي في بداية القرن العشرين للناجيات العائدات من السبي اللواتي تعرضن الى الاسلمة الاجبارية والزواج القسري ليس بالأمر اليسير بل كان قرارا جريئا ونافذ البصيرة .

وبهذا الإيزيديون الباسيون وبالرغم من العادات والتقاليد الدينية والمجتمعية السائدة انذاك "قبل اكثر من عام " الا انهم ضربوا أروع الأمثلة في التعايش والسلام والعفو واللين والإحسان والتسامح.

سنة ١٩٣٩-١٩٤٠ بنى الباسيون (قرية كلبدرى) شرق قرية (شيخدرى) ومكثوا فيها حتى سنة ١٩٧٦م عندما بنوا مجمع (شاريا)

العثور على جثث نساء قبيلة باسان

في نهر دجلة قرب قرية جكانة

تم العثور على سبع جثث في قرية جكانة في بقعة مائية عميقة، من قبل الغواص (رشو سالو مراد الخالتي) مختار جكان حينذاك، عرف بمهارته وبكونه سباحاً مشهوراً في نهر دجلة فقد كان يغطس إلى أعماق النهر.

ذات يوم أراد السباحة والوصول إلى عمق تلك البقعة العميقة، وعندما غاص في المياه فوجئ بمجموعة جثث للنساء مكومة في أسفل البقعة ومكدسة فوق بعضها البعض، صدمه المشهد ولم يستطع فعل شيء، وعلى الفور صعد إلى الأعلى وخرج من النهر، وصل الخبر إلى مسامع الأهالي، حينها كثرت التساؤلات عن العدد وملابس تلك النساء، وهوياتهن، البعض لم يصدقوا.

هل كانت لديك معلومات بوجود جثث في القرية وغصت إلى العمق ؟

لا. .. كما تعلمون أنا من المغامرين في سباحة النهر، بين فترة وأخرى أنزل إلى أعماق النهر.

هل كان هناك من بين الجثث رجال أم أن جميعهن نساء كما تذكر الآن ؟

ما شاهدته أربع جثث لنساء وهناك جثث أخرى تحت هذه الجثث الأربع لا أعلم لرجال أم نساء ؟.

كيف عرفت أن هذه الجثث للنساء الإيزيديات ؟

لم أقل أنهن إيزيديات، قد يكن أرمنيات. .

قال جميع الرجال بصوت واحد : بالتأكيد إنهن نساء أرمنيات، لأن حملة الإبادة مستمرة عليهم من قبل الجيش العثماني.

لماذا لم تكن الجثث متناثرة في قاع حفرة النهر؟

يبدو أن العثمانيين قد قاموا بربطهن ثم قتلهن ورمي الجثث في النهر.

هكذا هي حملات الإبادة، مساكين هؤلاء الأرمن أيضاً.

لكن من خلال نظرتي إلى ملابسهن، إنهن لسن من الأرمن بل إن أغلب الظن أنهن إيزيديات.

أنت متوهم، نحن نعلم ماذا يحدث لأخوتنا الأرمن.

قرر أهالي قرية (جكان) إرسال مجموعة من الرجال ومعهم الحبال إلى تلك البقعة العميقة لانتشال الجثث ومعرفة هويات صاحباتها.

طلب من مجهور القرية أن يوجه نداء إلى الأهالي للحضور غداً إلى جلسة طارئة، صعد المجيور إلى سطح بناية عالية منادياً بالتجمع يوم غد صباحاً لعمل جماعي خدمةً للإنسانية لوجود جثث في النهر، وأنه لابد من انتشالها.

خرج رجال القرية في الصباح الباكر إلى النهر، غاص (رشو سالو) مع ثلاثة آخرين باتجاه قاع النهر، وتبين أن عدد الجثث سبع جثث، تشكل مجموعتين :

كانت عملية الانتشال صعبة لكون الجثث على دفعتين، الأولى أربع نساء تم ربطهن بجدائل بعضهن بعضاً، والمجموعة الثانية تتكون من ثلاث فتيات مربوطات الجدائل بعضها ببعض، أيضاً.

صعد الرجال إلى حافة النهر ليتشاوروا مع بقية الرجال.

قال أحد الحكماء :

يا رجال القرية، عدد الجثث سبع موزعة على مجموعتين، تأكدنا من أنهن إيزيديات من خلال (الكريفان – طوق دائري للباس في منطقة العنق) .

رجال القرية : ما الصعوبة في انتشالهن ؟

قال رجال الانتشال : إنهن مربوطات بعضهن ببعض في مجموعتين، ويشكلن كتلتين ثقيلتين.

رجال القرية : بالإمكان فك الحبال وانتشال كل جثة على حدا، لتسهيل الأمر.

تم ربط جدائلهن بعضها ببعض ويبدو أنهن رمين بأنفسهن في النهر حفاظاً على شرفهن.

رجال القرية : ما دام الأمر هكذا لِتبقَ الجثث مترابطة، دلالة الحفاظ على عفتهن .

بالتأكيد الموضوع هكذا.
رجال القرية : هل تعرضت الجثث إلى التآكل من قبل الحيوانات؟
الجثث سالمة تماماً .
رجال القرية : عليهن آثار العيارات النارية ؟
لا. ... يبدو أنهن رمين بأنفسهن قبل وصول العدو إليهن.
رجال القرية : بالفعل عفيفات، ما الذي يجري لنا ولأخوتنا الأرمن من مذابح !
لنتخذ أمراً بالمسارعة في عملية الانتشال الجماعي.
رجال القرية : لنقرب صخرة كبيرة إلى حافة النهر ونربط بها الحبل، ونربط رأس الحبل بالجثث ربطاً محكماً، وأنتم الأربعة اربطوا الجثث ثم ارفعوها ونحن الرجال الموجودون على الشاطئ سنجر الحبل إلى الأعلى، وبهذه العملية سنتمكن من الانتشال.
وتم الانتشال، وعانى الرجال ما عانوه في تلك العملية المرهقة التي استغرقت منهم الجهد والوقت واستنزفت أعصابهم و مشاعرهم. ودفنت الجثث في مقبرة جماعية بالقرب من مقبرة قرية جكانة، وقرأ العالم الديني (بير حمزوالهاجيالي الختاري) قول (سه ره مة رك – الفاتحة) على أرواحهن، وكان معه ابنه بير عبو مواليد ١٩٠٢م، وتم الدفن عبر مراسيم تليق بمكانتهن، ثم بعد أيام أُعلمنا بأنهن من قبيلة الباسان.
ويقول شيخ ميرزا الختاري : لقد حكى لنا المرحوم بير عبو حمزو الهاجيالي الختاري، كنت صغيراً وطلب مني والدي حضور مراسيم دفن الجثث السبعة، ذهبت مع الوالد، ورأيت الجثث:
كل ثلاث أو أربع من تلك النساء جدائلهن مربوطة بعضها ببعض.
وبعدها سألت المرحوم بير عبو عن الحادثة أيضاً.

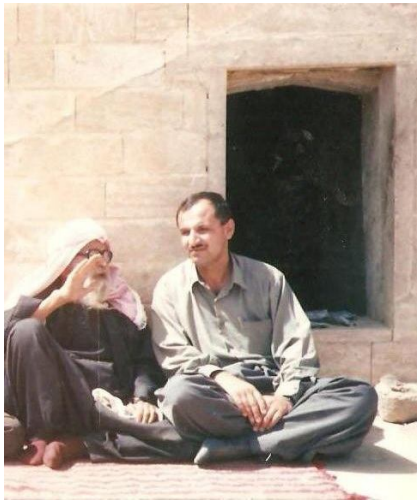

الكاتب مع بير عبو حمزو الختاري والحديث عن الإيزدياتي وحملات الإبادة وكيفية انتشال جثث ضحايا قبيلة باسان من نهر دجلة .

وذكر اسم قبيلة الباسان في مشور بير خطيب بسي، مما يعطي دلالة بأنهم كانوا متواجدين في عهد الشيخ آدي الثاني وكانوا قوماً عظماء، لذلك ذكرهم في المشور (جملة باسان) ويمتلكون المراعي والمزارع وعيون المياه منها (طؤظةل، رزينى َ، بركا بةسا، بالاظا، بركا ملا) .

عاش الباسيون في منطقتهم عيشة حسنة وأقاموا علاقات طيبة مع العشائر المجاورة لهم (شؤفا – هفيركا) العشيرة الأولى ترأسها (خلف شؤفي) وكان له دور مشرف في تنمية العلاقات.

وفي السنوات الأخيرة من حكم العثمانيين ونتيجة ضعف دولتهم، حدثت صراعات داخلية ونشوء حركات وجمعيات، وبرز دور الحركات الدينية المتطرفة والشخصيات الإقطاعية وهؤلاء أرادوا السطو على القرى الأخرى بحجة الدين والكفر وبالأخص القرى الإيزيدية والأرمنية، وكان للحكومة التركية دور في هذا المجال. في سنة ١٩١٥م اندلعت الحملات لإبادة الأرمن، كان هنالك أناس

أخياراً أرادوا إنقاذ الأرمن، لكن العديد من رؤساء العشائر الكورد والترك شاركوا في الإبادة.

عند إبادة الأرمن قام (عثمان عمر) بجمع مسيحيي سبع قرى أرمنية من" سيرت" ومعهم مطرانهم أيضاً، للحفاظ عليهم من الحملات العثمانية مقابل مبالغ مالية، وأتى بهم إلى قرية الباسية للإيزيدية، فاضطر الأهالي إلى ترك القرية والنزوح إلى البساتين حفاظاً على أرواحهم. كان رجاله يحرسون جبال المنطقة خوفاً من تعرضهم إلى هجوم.

قاد الجيش العثماني هجوماً على قرية باسا، فالتجأ عثمان عمر إلى الجبل، ووصلت قوة العسكر والمرتزقة إلى جنوب القرية من جهة (الحبوات).

حينما رأى عثمان تقدم القوات الحربية صوب المكان، قال : لو سعينا لقتالهم لتمكنا من إبادتهم، لكنه لم يطلق طلقة واحدة وتجنب القتال معهم، وحقيقة، فإنه لو قاتلهم، لما استطاعت تلك القوة المهاجمة من الوصول إلى الجبل، لوجود مسلك واحد للصعود إلى القرية في الجبل.

طوقت القرية من كافة الجهات وتم إضرام النيران فيها واحترق البشر والحيوانات الموجودة، و استطاع بعضهم التخلص و الإفلات فهربوا مشياً على الأقدام، وحينما دخلت القوات التركية والمرتزقة القرية قتلوا بقية الأفراد من القرى السبعة وأبادوهم جميعاً.

ونقلاً عن أهالي باسان المتواجدين في البساتين، كان صراخ الناس وعويلهم يصلان ذرا السماء.

أُشعلت نيران محرقة أليمة في القرية، التهمت فيها ألسنة النار الأخضر و اليابس : النساء والرجال. الشيوخ والأطفال. الدواجن والإبل والمواشي. كلهم على حد سواء.

اضطرت بعض العوائل الإيزيدية إلى الرحيل من المنطقة والتوجه نحو المركه هـ (شيخان) مشياً على الأقدام لثلاثة أيام. إذ كانوا يسيرون ليلاً ويختبئون نهاراً، إلى أن تم وصولهم إلى قرية (فنديكى) وقبل المغيب وصلوا إلى (معسكر فندك)، ظن العسكر أن

هذه القافلة هي للأرمن وأنها هاربة من عمليات الإبادة التي تتم بحقهم، وأن هؤلاء الأرمن يريدون النجاة من القوات التركية. بعد الاستفسار قال لهم المختار:

نحن إيزيديون ونود الذهاب إلى منطقة شيخان.

قال قائد المعسكر : نطلب منكم نزع الأسلحة التي بحوزتكم.

رد المختار: نحن نحمل الأسلحة خوفاً من اللصوص وعديمي الأخلاق من استغلال فرصة الغدر بنا وقتلنا.

قانون الدولة لا يسمح للمدنيين بحمل السلاح.

كيف نصل إلى شيخان ونحن لا نحمل سلاحاً للدفاع عن أنفسنا؟

بإمكاننا إيصالكم إلى مبتغاكم.

كيف ؟

بعض من العسكر سيرافقونكم إلى تلك المنطقة.

أعتقد أنكم على يقين بأننا لا نتعرض لأي شخص كان لأن العوائل معنا، لكن بإمكان بعض الإرهابيين التعرض لنا ونحن عزل، مجردون من السلاح.

في البداية اعترض بعض الأهالي على نزع أسلحتهم، لأنهم لا يستطيعون الحفاظ على شرفهم وهم عزل أمام أسلحتهم، لكنهم انصاعوا إلى العسكر بعد جدل طويل، لأنهم أدركوا أنهم بهذا سيلحقون الأذى بالنساء والأطفال.

وطلب منهم البقاء بالقرب من المعسكر إلى الصباح الباكر، وسيتم اختيار مجموعة من العساكر لترافقهم إلى منطقة شيخان.

لكنهم خططوا لعملية إبادتهم في الليل، واتفقوا مع القرى المسلمة المجاورة للمعسكر بتنفيذ خطة تقتضي عدم نجاة أي شخص منهم.

وفي صباح يوم الأحد ١٤-٥- ٢٠١٦، انطلق موكبهم وعبروا قرية (فندك) حتى وصلوا إلى نهر دجلة، وهناك شاهدوا بعض المرتزقة العثمانيين بقيادة (أحمد شاهين و فندي كول محمد) من قرى (فندك – كورافا – جديد -مسيريك)، قد نصبوا كميناً لهم.

ولكون الإيزيدية منزوعي الأسلحة، لم يستطيعوا محاربتهم، في البداية طلب منهم الدخول في ديانة الإسلام، لكنهم رفضوا.

تم إطلاق النار عليهم مع ظهور أول إشعاعات الشمس، في هذه الفترة كان من المفترض أن يقوم الناس بفعل الخير، إلا أن المجرمين أقدموا على قتل هؤلاء الأبرياء، وحدثت مجزرة رهيبة، لكن أكثر النساء الفتيات ربطن جدائلهن وألقين بأنفسهن في نهر دجلة كي يحافظن على شرفهن، وكانت الأمهات يضعن الأطفال على رؤوسهن ويسرن في وسط النهر إلى أن يغرقن، كيلا يرين موت أبنائهن.

كانوا يبقرون بطون الحوامل بالخناجر وتخرج الأجنة منها.

منظر مقزز لا يمكن وصفه، نجا القليل منهم، مجزرة رهيبة، أشلاء الأطفال داخل المهود والعجائز على عكاكيزهم..

أما الذين نجوا عبروا إلى منطقة الهويرية ولم يمكثوا فيها توجهوا نحو شيخان وبعد فترة عاد البعض مرة أخرى إلى قرية (باسان) وهم (عمو قاسو، علو قاسو، عمو كورو، نعمو سمو بابير، خلات، مراد ناصر، حجي برحي، ميرزا برحي) البعض منهم سكنوا القرية وآخرون منهم فقد سكنوا قرى (شمىَ ، كلهوكي، حنيري، قؤراغ، فقيرا).

وفي سنة ١٩٤٠ تمكنوا من بناء قرية (قلعة بدر).

كانت القرية تشتمل على أكثر من (٤٥) عائلة ومجموعهم من (٣٧٠- ٣٨٠) فرداً، أما الذين نجوا فكان تعدادهم (٣٥) فرداً.

- عمو مراد
- سليمان مراد
- رشو حسو (رشو حاجي)
- محمود عمو
- علو الياس
- أوصمان علو
- حسو علو
- محو سلو محو
- مهمد محوسلؤ
- أوصمان مهمد سلو
- أوصمان علي

- جهور علي
- سمو بابير
- خلات من أقرباء سمو بابير
- حجي برهي
- مرزا برحي
- حامد جلو
- علي حامد جلو
- عمو قاسو
- علو قاسو
- سلو حسن جعفر
- حسن جعفرجعر برهي
- توزو محمد
- محو موسى / محو اوسا
- محمود يوسف
- فرمان درويش
- مهمد درويش
- حمو ليلا
- عموك رو مهمد
- مراد ناصر
- فارس نعمو
- رشو بكرا
- مراد مرمن - محمود جندي
- فارس من اقرباه علو قاسو

أما النساء

- سيفي محمود حاجي زوجة اوصمان علو
- غزال بابير زوجة حسو علو بو مع طفلتها قتي وكان عمرها ٣ اشهر
- حفسي زوجة جهور علي بو

- عيشي مراد
- خجي ليلا زوجة محمود عمربوو

فقد استطاع سمو بابير (١٨٨٦ م – ١٩٢٩ م) إنقاذ المختطفات وهن كل من (ريحان محمود (١٩٠٦- ١٩٨٤) وهي جدة السيد كريت نمر – و حنى مراد سلو جدة المرحوم مراد مواليد ١٩٠٦، مؤمن بابير، حبسىَ ، عيشي مراد، خجى، بيزار الياس، خجي ليلا، عيشي جانكير، (بيزار الياس وابنها ستة اشهر ثم توفي الابن) ، قتي حسو كان عمرها ثلاثة اشهر عند الإبادة. ريحان علو - هه سبي –) بعد ستة أشهر عثر سمو بابير على ابنته البالغة من العمر ثلاث سنوات كانت لا تزال حية تحت الجثث وابنه ذا السنة ونصف، الذي كان لا يزال في ملابسه المدمية والرثة)). لكنهما توفيا بعد حين.

الذين عادوا سبعة أشخاص / سمو بابير - خلات مراد –علو قاسو- عمو قاسو - حجي برهي - ميرزا برهي – حمو فاتو –علو فتو –فارس ابن عم علو قسو بوو- خوارزى جمو)

سمو اسم والدته (مرؤ) تعهد لخاله بألا يتزوج إلا بعد أخذ الثأر، كان كريفه (سعيد مالا دلي وحجي ابراهيم) طلبا منه الزواج، بعدها طلب منه (جميل جتو) الزواج لذا تزوج من فتاة من قرية (حمدون) الخالتية، وبعدها أدركت الحكومة أن (سمو بابير) متواجد في المنطقة فألقي القبض عليه ومن ثم قتله في سنة ١٩٢٩.

كانت الفتاة (ريحان) مختطفة في قرية باكرتىَ . .. من منطقة مندكرا.

ذات يوم كان سمو يبحث عن المختطفة (ريحان محمود) بملابس الدراويش فقال أحد رجال القرية :

لقد سمعنا أن (سمو بابير) يبحث في القرى عن المختطفات. ...

فرد رجل آخر :

أنا على علم اليقين بان (سمو) قتل منذ اليوم الأول ولم يبقَ منه إلا العظام في المقبرة الجماعية للكفار، رد عليهم سمو وهو متنكر بالملابس الصوفية : أنا مع كلام الرجل الأول سمو مازال حياً وهو في أوج قوته.

أقوال الناجية مؤمنة بابير (١٨٩٥ م – ١٩٧٥ م)

بعد انقاذها من الخطف

ولمعرفة المزيد من المعلومات الكاملة حول هذه الحملة الشرسة أجرينا لقاءات (بالفيديو) مع العم (شمو علو قاسو الباسي) الذي ناهز التسعين من العمر، حيث يمتلك معلومات كاملة عن حملة الإبادة لأنه رافق والده ووالدته (مؤمن بابير تولد ١٨٩٦) كانت متزوجة من رجل اسمه (ناصر) أصبحت سبية بعد أن اختطفها أصحاب الأفكار الصحراوية، وبعد نجاتها تزوجها والده (علو قاسو) وتوفيت عام ١٩٧٥.

الصورة/ الكاتب مع السيد شمو قاسو والكاتب صديق باسي.

قال شمو قاسو ابن مؤمنة حسب قول والدته: عند حدوث المجزرة رمت النساء والفتيات أنفسهن في النهر، ووضعت النساء أولادهن على رؤوسهن لعبور النهر و كنت أنا من ضمنهن

وضعت ابنتي فوق رأسي، كنت مرتبكة، خائفة، هلعة، وفجأة سقطت ابنتي من على رأسي في الماء. بحثت عنها، ورحت أصرخ، وعندما انتشلتها، كانت في اللحظات الأخيرة من الحياة:

لا أعلم كيف أعبر أو أغرق؟. سحبني رجال أحمد شاهين الباتويي (قبيلة الباتوية تتكون من سبع عشائر/ كجا - مرادى - باتوي - موسى رش) مع أربع نساء أخريات من النهر، حاول أحدهم قتل ابني بالخنجر لكني هجمت عليه ومنعته.

وفي لقاء مع زوجة شمو قاسو قالت : كانت حماتي تتحدث لنا دائماً عن هذه الحملة البربرية الشرسة ومأساتها عند الخطف وكيف ألقين بأنفسهن هي ومن معها من النساء في النهر حفاظاً على الشرف، ومعاناة المختطفات وبيعهن إلى الرجال المسلمين والتعامل معنا معاملة السبايا، وكذلك كيف استطاع شقيقها (سمو بابير) إنقاذها مع نساء أخريات من براثن العدو.

واللقاء الثالث مع الكاتب (صديق خالد سمو بابير الباسي) لأن جده كان رئيس القبيلة وقد نجا من الحملة بعد أن فقد كافة أفراد عائلته، ولسمو بابير مواقف بطولية عديدة تُذكر حيث أنه استطاع أن ينقذ الفتيات المخطوفات بعد مرور سنة وسنتين، وقتل العديد من أعدائه ومن ثم نال الشهادة في سبيل الأخذ بثأر الكثيرين من أبناء قبيلته.

قتل علو والد شمو وزوج مؤمنة من قبل مسلمي قريته ويقول شمو باني كنت حينها في الثالثة من عمري وادعى مختار القرية بان الدبة هي من قتله وحينما سألت العم مسطو قال : بان هناك آثار ضرب الحجارة على رأسه وفقد الحياة نتيجة تلك الضربات فهل يعقل بان الدبة استطاعت ان تمسكه وتضربه بالحجارة حتى تتحطم جمجمة رأسه

تعداد الباسيين في الوقت الحالي وبنائهم لقرية قلعة بدر

تنقسم هذه العشيرة الى فرعين :

١ – عائلة " قاسو ميهرو " (عمو قاسو / علو قاسو / عمو كرو) .
٢ – عائلة باپير خالد (نمو سمو باپير / سلو محو / خلات مراد / مراد باپير ناصر / حاجي برهي) .

في المجزرة التي حدثت بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩١٦ م قتل حوالي ٣٥٠ الى ٤٠٠ أيزيدي من عشيرة Basiyan. وبعد المجزرة الايزديين الذين بقوا لم يعودوا مجتمعين ، ولم يعد بإمكانهم حماية أنفسهم ، فعادوا مجددا تحت حماية ووصاية عشائر " اوصمان عمر " (كان مسلما من قرية Tanzêrê لذلك تسمى عشيرته بأسمTanzêrîوالبعض يسميهم Hevêrka) [٢٣].

هاجر بحدود (١٠) عوائل من الباسيين في عام (١٩٢٨) الى منطقة سنجار بسبب الظروف المعيشية وسكنوا في قرية (جلعين) الواقعة جنوب غرب مدينة سنجار، و قد مكثوا هناك لمدة عام واحد ثم عادوا مرة اخرى الى قرى لحفا قائيديا، وفي عام (١٩٣٩) استقروا في قرية (قلعة بدري) [٢٤] وقد قاموا بشراء اراضي القرية من الملاكين (يوسف خيدو دانيال، و الدكتور صلاح نجيب العمري من بكاوات الموصل) في عام (١٩٦٨)، وفي نيسان (١٩٨٧) تم اسكان اهالي قرية قلعة بدري و اهالي قرى تلك المنطقة جميعا في مجمع شاريا من قبل الحكومة العراقية انذاك.

يبلغ عدد عوائل الباسيين الساكنيين في مجمع شاريا في عام (٢٠٢٢) حوالي (١٥٠) عائلة وعدد نفوسها حوالي (٨٠٠) نسمة

---

(٢٣)كمال تولان من كتابه " HebûnûTunebûnaêzdiyan "

(٢٤) قلعة بدر هي إحدى هذه القلاع التي بنيت لغرض الاستخدامات العسكرية وبهدف الحماية، وهي تقع على قمة في جبل (زاوا – سينا – دوستكا) بين مدينة دهوك ومجمع شاريا، وفي غرب تلك القلعة هناك قرية (الوكا) والتي تبعد (٨) كم، وفي الجنوب مجمع شاريا على قرابة (٥) كم .
هذه القلعة التي سميت القرية التي سكنها الباسيون باسمها (قرية قلعة بدري) وهي قلعة أثرية موغلة في القدم والتي مرت بعصور عدة قديمة .

ومن افرادهم اصبحوا (اطباء و مهندسين و ومدرسين ومعلمين و ضباط و حقوقيين و اساتذة جامعة و موظفين في مختلف الاختصاصات و آخرين) .

وايضا هناك عدد من العوائل الباسيين المهاجرة من العراق الى الدول الاوربية ودول اخرى في الفترة (١٩٨٣ الى ٢٠٢٠) ، وعددهم (١١٥) عائلة ويبلغ عدد افراد هذه العوائل بحدود (٥٤٠) فردا، و ايضا تسكن في مجمع خانك حوالي (٥) عوائل باسية، اما بخصوص عوائل الباسيين المهاجرة من تركيا الى الدول الاوربية وبالتحديد (المانيا) فإنها اكثر من (٣٠) عائلة.

اما بخصوص عدد الباسيين الذين هاجروا من قرية باسا بسبب الفرمان حوالي (٤٠٠) شخص وان عدد الذين وصلوا الى العراق بعد الابادة الجماعية التي حلت بهم عام (١٩١٦) هم (٢٩) رجل و (٦) نساء وطفلتين بعمر (١٠) سنوات و طفلة بعمر (٣) اشهر و كما هو موضح ادناه :-

- عمو مراد، توفي عام (١٩٥٩) بدون ذرية
- سليمان مراد توفي بدون ذرية
- رشو حاجي توفي بدون ذرية
- محمود عمر
- علو الياس
- أوصمان علو
- حسو علو
- محو سلو محو
- مهمد محو سلو
- أوصمان مهمد محو
- أوصمان علي
- جهور علي توفي بدون ذرية
- سمو بابير، عاد بعد سنة من الفرمان الى منطقة خالتا في تركيا
- خلات عاد بعد سنة من الفرمان الى منطقة خالتا في تركيا
- حاجي برهي عاد بعد سنة الى منطقة خالتا في تركيا ايضا

- ميرزا برهي عاد بعد سنة الى منطقة خالتا في تركيا ايضا حامد جلو
- علي حامد جلو توفي عام ١٩٧٣م
- عمو قاسو عاد بعد سنة الى منطقة خالتا في تركيا
- علو قاسو عاد بعد سنة الى منطقة خالتا في تركيا
- حسن جعفر توفي عام (١٩١٩)
- سلو حسن جعفر توفي عام (١٩٦٧)
- توزو مهمد
- محو موسى توفي بدون ذرية
- محمود يوسف توفي بدون ذرية
- حمو ليلا
- مراد ناسر عاد بعد سنة الى منطقة خالتا بعد الاحداث
- فارس عاد بعد سنة الى منطقة خالتا بعد الاحداث
- حسو مهمد توفي بدون ذرية

وثيقة تاريخية تؤكد عراقة هذه القبيلة (الباسان في مشور ختيب بسي) [٢٥].

قبيلة باسا من القبائل الإيزيدية المعروفة وجاء ذكرها في مشورة (ختيب بسي بن بوتار) التي كتبت في القرن الثاني عشر الميلادي/ عهد شيخ حسن بن شيخ آدي الثاني.

يذكر في المشور جملة باسان (باسا سلو – بوتار) جميعهم من البيارية ،حيث ان البير بوتار هم بيرانية قبيلة باسان وحفظة المشور وقد كانوا في جولة بين القرى الإيزيدية إبان الإبادة.

كتبت هذه المخطوطة (المشور) في النصف الأول من القرن السابع الهجري في لالش بايعاز من الشيخ حسن العدوي الى پير ختيب پسي بن پير بوتار، وفيه ثبت لأسماء القبائل الذين هم مريديه ومواطن بعضهم ل (پير ختيب) من حقوق عليهم وذكر أملاكه والرسوم والضرائب التي يحق له جمعها واستيفاءها.

وقد كتبت المخطوطة بحضور وشهادة جملة من المشايخ وتتضمن قصيدة للشيخ أدي بن مسافر الشامي وذكر أربعين شيخا و پير من معاصريه وأربعين آخرين من الشيوخ وألا پيار المعاصرين لحفيد ابن أخيه الشيخ حسن ومع المخطوطة ملحق لها كتبه ميرزا امام المرگة في سنة ١٢٦٣هـ لحفيدة پير ختيب فيه شجرة عائلة پير ختيب عبر ٢٣ جيلا مع التأكيد على أسماء القبائل والأفخاذ الذين هم من مريديه وذكر مناطق تواجد المريدين وما لپيرهم من حقوق عليهم.

(٢٥. بير خدر سليمان، مشورات الايزيدية، مجلة لالش العد ٢-٣ دهوك ١٩٩٤، ص ٩٥-١١٣.

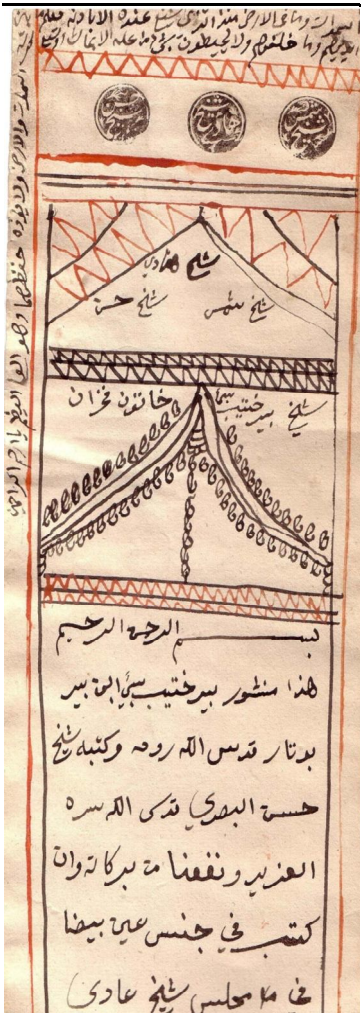
شيخ هادي
شيخ حسن
شيخ شمس
شيخ بير ختيب
خاتون خان
بسم الرحمن الرحيم
هذا منشور بير ختيب بن البو بير
بدتار قدس الله روحه وكتبه شيخ
حسن البصري قدس الله سره
العزيز وتفضا من بركاته وان
كتب في جنس عين بيضا
في ما مجلس شيخ عادي

قضية المطران آدي شير وعلاقته بفرمان الباسان

لمعرفة كيفية نقل المطران من مأواه إلى القرى الإيزيدية مع بقية القرى المسيحية، ومن هم الذين أنقذوه ولماذا قتلوه ليصبح شهيداً، اعتمدت على مجموعة من الشهادات من مواقع الإنتريت أو الكتب الإلكترونية، لكن السيد أدمونلاسو قد جمع تلك الشهادات في كتيب صغير ولذلك أشرت بالمصدر إلى هذا الكتاب، وكذلك مقال لموقع بطريكية بابل الكلدان(شهادات موثقة تشير إلى استشهاد المطران أدي شير).

احتجاز المطران تحت المراقبة

يقول الأب بولس بيرو بشهادته مذكرات الأب جاك ريتوريال دومنيكي[٢٦] : قبل أن تُسفر القافلة الأولى أن أوقف مار أدي شير، وعهد أمر حراسته إلى أحد أفراد شرطة سعرت، المدعو (نور الله بن مولود). وقتل خادمه (اسكندر ابح الكركوكلي) أمام دار

(٢٦). الأب بولس بيرو بشهادته مذكرات الأب جاك ريتوريالدونمنيكي، ترجمة جوزيف اليشوران ص ٣٦٧ _ ٣٧٠

الحكومة[٢٧]، وبقي سيادته مسجوناً في قبو المركز الحكومي. وهناك لقي أصناف الإهانات، وعانى من الحرمان وجرد من ماله ومن مال الكنيسة، بعد أن هددوه بالقتل، وأضاف الاب بولس:، حاول إنقاذه أحد آغوات طنزي المدعو عثمان آغا، رداً منه على المعروف الذي أسداه نحوه سيادته، وعلى الخدمات الجليلة التي قدمها له في مناسبات عدة، بالأخص لقاء ما أبداه سيادته من عطف نحو عائلة بدر خان أمير أكراد بوتان. فما أن بلغ عثمان نبأ توقيف المطران أدي شير، حتى بادر إلى إنقاذه في الحال مخاطراً بحياته، فأرسل إلى سعرت ١٥ من رجاله الشجعان مدججين بالسلاح. فتوجهوا إلى منزل نور الله وانذروه وهددوه باسم الآغا عثمان، إن لم يسلم إليهم المطران أدي شير سالماً معافى، سينهبون قطعانه ويحرقون مزارعه. فرضخ للأمر الواقع، وفضل أن يسلم لهم المطران من أن يخسر قطعانه وزرعه. لذا أسلمه لهم، فهربوا به متسترين تحت جنح الليل، حتى بلغوا به قرية طنزي، مقر إقامة الآغا عثمان، الواقعة على بعد ست ساعات سيراً على الأقدام من سعرت، وهناك رحب به الآغا أحر ترحيب. إلا أن الشرطي نور الدين الموكول على حراسة المطران، تعرض إلى سخط رؤوسائه وعقابهم، رغم محاولته تبرئة ذاته بتبرير موقفه. وفي تزاحم تلك الأحداث اضطر عثمان آغا هو ورجاله إلى مغادرة القرية لرد هجوم قام به أعداؤه على ممتلكاته. ولحرصه الشديد على حياة المطران خبأه بكهف في هضبة" ديري بسان .(٢٨)إلا أن محمد أفندي أخ النائب عبد الرزاق، ذلك المشهود له بحقده على المسيحيين وتعطشه إلى دمائهم، أبلغ السلطات بهرب المطران واختفائه. فكلف الملازم الأول حمدي أفندي بقيادة كتيبة من الخيالة، ليتعقب ثار المطران الهارب. وفي ديري بسان اشتبك رجال الأمن العثماني مع حراس المطران، في معركة غير متكافئة لم يصمدوا فيها طويلاً أمام عدد وعدة المهاجمين، إذ حين نفذت

(٢٧) إدمون لاسو، المطران الشهيد أدي شير (١٨٦٧-١٩١٥م)، نينوى ٢٠١٥، ص١١

(٢٨) المقصود قرية باسانالايزيدية .

ذخيرة الحراس لاذوا بالفرار تاركين المطران لقدره، فريسة بين أيدي مجرمين خلت قلوبهم من المشاعر الإنسانية. وحالما وجدوه أطلقوا عليه وابلاً من نيران بنادقهم فأردوه قتيلاً مضرجاً بدمائه. وهكذا فارق الحياة هذا المؤرخ الكبير والحبر الأثيل، الذي أدى خدمات جليلة لأمته والإنسانية. وتحية إجلال للأكراد هؤلاء وإن اشتهروا بالقسوة، إلا أنهم في هذا الموقف أبدوا شهامة ونبلاً. إذ عملوا جهدهم لحماية هذا الرجل العظيم. ولكن ما حيلتهم أمام العثمانيين المتفوقين عليهم عدداً وعدة، والمتفوقين أكثر في بربريتهم وهمجيتهم، إذ لم يتورعوا من قتل رجل من هذا الطراز الفريد. عزاؤنا أنه نال إكليل الشهادة، ويتمتع الآن بالسعادة الأبدية في الأخدار السماوية[٢٩].

وبشهادة الخور أسقف فيليبس شوريز[٣٠]: لقد ألقي القبض على سيادة المطران أدي شير في أواخر شهر أيار سنة ١٩١٥، وبعد أن دفع فدية قدرها ٥٠٠ ليرة عثمانية إلى المتصرف، لم يودع السجن إنما بقي تحت الإقامة الجبرية في دار المطرانية، تحت رقابة (صديق بدر الدين) مدير الشرطة.

وفي إحدى الليالي أرسل عثمان آغا رجاله إلى دار المطرانية، وأنقذوا المطران بعد أن دلوه من فوق سور البناية متنكراً بزي كردي. وتوجهوا وإياه إلى منطقة البوتان، حيث التحق به وجهاء قرى صدخوقطمس وحديد ومار كوريال. واحتموا بقرية طنزي اليزيدية الواقعة إلى شمال بلق. إلا أن حكومة سعرت سرعان ما عرفت بهرب المطران فلاحقته واكتشفت موقع اختبائه، فأرسلت

---

(٢٩) المسيحيون بين أنياب الوحوش: مذكرات الأب جاك ريتوريالدومنيكي ترجمة جوزيف اليشوران ص ٣٦٧ _ ٣٧٠.

(٣٠) الخور أسقف فليبس شوريز: كلداني من سعرت ولد فيها سنة ١٩٨٢. دخل المعهد الكهنوتي البطريركي بالموصل سنة ١٨٩٨. رسم كاهناً سنة ١٩٠٧. علم في مدرسة دير مار يعقوب للآباء الدومنيكان، ثم عين في بغداد وكيلاً بطريركياً، بعدها خدم في البصرة، ومنها انتدب سكرتيراً للقصادة الرسولية لبلاد ما بين النهرين بالموصل، وإلى جانب هذه المهمة علم في معهد مار يوحنا الحبيب بالموصل. سنة ١٩٣٧ أقامه الكرسي الرسولي مدبراً رسولياً على الجزيرة العليا الكلدانية، التي توافد إليها الناجون من مذابح السفر برلك. توفي في بيروت سنة ١٩٣٨

في أثره مفارز من الدرك، فحاصروا القرية واحرقوها وقتلوا سكانها اليزيد والمسيحيين على حد سواء. وغافلهم المطران فهرب إلى الجبل محتمياً بعثمان آغا، وتحين فرصة ليتسلل إلى طريق جبلي متعرج، لعله بذلك يواصل سيره إلى الموصل برفقة مجموعة من رجال الآغا المسلحين. إلا أن الدرك هددوا الآغا بالقتل إن لم يدلهم على الطريق الذي سلكها المطران الهارب، فدلهم ولحق به الدرك المدججون بسلاحهم. وعلى سفح الجبل أدرك الحرس والمطران وفتحوا عليهم النار، وجرت مقابلة حامية الوطيس بين الطرفين. وعند نفاد ذخيرة حراس سيادته، ولّوا الأدبار وتركوا المطران بيد الدرك، الذين ألقوا القبض عليه واقتادوه إلى رئيسهم، الذي أمر برميه بالرصاص. فرجاهم المطران أن يمهلوه قليلاً ريثما يتهيأ للموت، عندئذ خلع لباسه الكردي وارتدى ثوبه الأسقفي ثم جثا على ركبتيه مصلياً. وبعد مضي عشر دقائق هب واقفاً ليقول لأولئك الرجال المصوبين إليه بنادقهم: ها أنا ذا مستعد للموت. وللحال أطلقت عليه خمس رصاصات اخترقت صدره، وهوى على أثرها صويعاً مضرجاً بدمائه الزكية، لتصعد روحه الطاهرة إلى باريها متوجة بإكليل الشهادة. وهذه الرواية قصها أحد الرجال الخمسة الذين أطلقوا النار على المطران أدي شير، بينما كان في حراسة مدير بنك الحكومة العثمانية وهو في طريقه إلى الموصل، ليلتحق هناك بمنصبه الجديد. وقد نقل عن المطران أدي شير قوله: أن الإمبراطورية العثمانية لن يطول حكمها أكثر من خمس سنين، ولعلها نبؤة، وقد تحققت فعلاً [٣١] .

أما شهادة السيد عبدو بزر : في مطرانية حلب الكلدانية وثيقة بخط الأب (المطران) صموئيل شوريز:

في سنة ١٩١٦ ذهبت مع الجيش الألماني إلى قرية طنزي لشراء مستلزمات لأجل صناعة الأكلاك. وهذه القرية تقع في جبال البوتان بين مدينتي الجزيرة وسعرت. وهناك التقيت

(٣١) المسيحيون بين أنياب الوحوش مذكرات الأب جاك ريتوري الدومنيكي ترجمة جوزيف اليشوران ص ٤٠٠ _ ٤٠١.

عثمان آغا الذي قص عليّ ما جرى للمطران شير قائلاً: تعود صداقتي الحميمة مع المطران إلى سنة ١٩١٣عندما حكمت عليّ الحكومة العثمانية بالإعدام غيابياً، فذهبت إلى سعرت والتقيت المطران شارحاً له قضيتي. فاستقبلني أحسن استقبال ومضى بي إلى دير البواتري" الآباء الدومنيكان وخبأني عندهم، وطلب منهم التوسط لدى القنصل ألفرنسي في استنبول للحصول على عفو من الحكومة لي. وبالفعل نلت العفو بجهودهم. وفي سنة ١٩١٥ عندما بدأت المذابح بحق المسيحيين علمت أن المطران يعاني الكثير من المضايقات، فذهبت ليلاً مع ثلاثة من أخوتي إلى سعرت وهرّبنا المطران وجئنا به إلى قريتنا طنزي التي تبعد مسير ست ساعات سيراً على الأقدام.

شهادة السيد حنا جلو [٣٢]: وقد روى ما سمعه من الأخوين عكيد ورسول آغا وهذا نص الشهادة:

وصل إلى عين ديوار أخوان كرديان هما: عكيد آغا ورسول آغا أبناء اسماعيل آغا أحد زعيمي بلدة طنزي الكائنة في جبال البوتان جنوب شرقي تركيا، وكان خروجهم هرباً من سخط مصطفى كمال أتاتورك الذي أعدم المئات من زعماء الأكراد وآغاواتهم. وقد تعرفت عليهم، ومع الأيام توطدت العلاقة بيننا. فأخذا يرويان لي عن المجازر التي ارتكبوها بحق المسيحيين المسالمين في طنزي، وفي سياق الحديث ذكروا حادثة قتل المطران أدي شير، وكيف كانوا السبب المباشر في قتله. وقالا لي: يبدو أن الجريمة ألفظيعة التي ارتكبناها بحق المسيحيين الأبرياء المسالمين، وخاصة بحق المطران أدي شير، هي التي تلاحقنا الآن. ويبدو أن الله ينتقم منا الآن جزاء ما اقترفناه بحق المسيحيين، فها هو ذا ضميرنا يؤنبنا ويعذبنا ليلاً نهاراً. و نحن هاربان من ملاحقة مصطفى كمال زعيم تركيا، فقد كنا من زعماء الأكراد

(٣٢) المدعو حنا جلو ينحدر من قرية ميدن القابعة في طور عبدين. نزح إلى سوريا وانضم إلى الجيش الفرنسي، وترقى إلى رتبة كرديموبيل لدى المستشار الفرنسي في منطقة عين ديوار، والواقعة في أقصى شمال شرق سوريا، على المثلث الحدودي بين سوريا وتركيا والعراق عند نهر دجلة.

الأغنياء في منطقتنا، نملك الكثير، نأمر وننهي كما نشاء. أما اليوم فنحن مهاجران وهاربان من وجه العدالة، ومطاردان لا نملك شيئاً.
أما قصة مقتل المطران أدي شير فقد جرت على الشكل التالي: لما بدأت المجازر بحق المسيحيين وتم القضاء على معظمهم، فر المطران أدي شير من سعرت، وتوجه إلى قرية طنزي لدى صديقه عثمان آغا، ولما حل المطران ضيفاً على عثمان آغا، أراد عثمان الرجل الشهم أن ينقذ المطران من المصير الأسود الذي حل بالمسيحيين. وقد دافع عنه وأنزله في داره، مزمعاً أن ينقله سراً إلى مدينة الموصل. علماً أن تلك المنطقة كانت قد فرغت كلياً من الوجود المسيحي لأنهم ذُبحوا جميعاً.

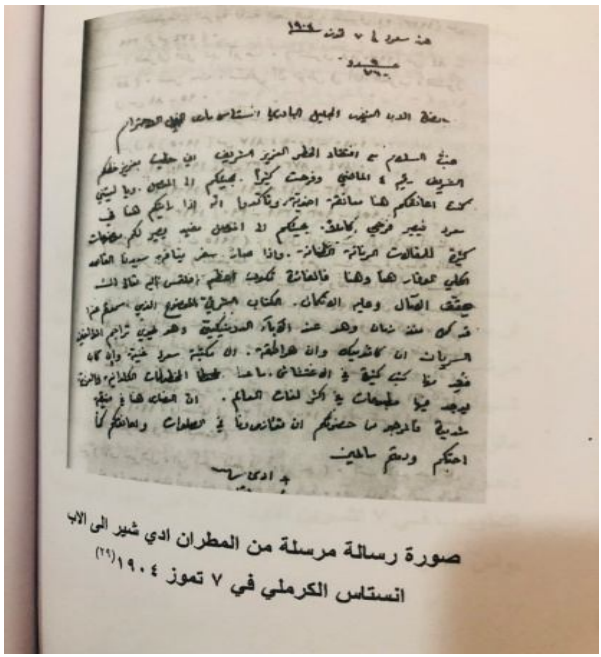

صورة رسالة مرسلة من المطران ادي شير الى الاب انستاس الكرملي في ٧ تموز ١٩٠٤[٢٩]

كيفية إنقاذ المطران من الحجز

يقول الأب بولس بيرو [٣٣] : حاول إنقاذه أحد آغوات طنزي المدعو عثمان آغا، رداً منه على المعروف الذي أسداه نحوه سيادته، وعلى الخدمات الجليلة التي قدمها له في مناسبات عدة، بالأخص لقاء ما أبداه سيادته من عطف نحو عائلة بدر خان أمير أكراد بوتان. فما إن بلغ عثمان نبأ توقيف المطران أدي شير، حتى بادر إلى إنقاذه في الحال مخاطراً بحياته، فأرسل إلى سعرت خمسة عشر رجلاً من رجاله الشجعان مدججين بالسلاح.

بينما ذكر لنا السيد شمو قاسو عن والده: آدي شير استجار بعثمان عمر التنضي الذي انتفض ضد العثمانيين سابقاً، فكلف عثمان أحد عشر شخصاً أكثرهم من الإيزيدية الباسية ليطمئن المطران وأنقذ المطران من مدينة سيرت وهم (شمو مسطو – عمو قاسو، سمو بابير، خلات مراد – ناصر مراد) واثنان من كرفان الإيزيديةهما (محو فيتو وسعيد ابراهيم).

أرادوا جلبه، حملنا أدوات الحفر لغرض حفر أسفل غرفته، كانت الغرفة مبنية من الكلس بينما الشبابيك مصنوعة من الحديد، كانت الحراسة مشددة وتطلق الصفارات في الهواء من قبل الجيش العثماني والمرتزقة لم نستطع الاقتراب من القصر إلا بعد منتصف الليل حيث ساد الهدوء والجميع خلدوا إلى النوم عدا مجموعة من الحراس، فانتهزنا الفرصة بالوصول إلى القصر تحت الظلام كان هنالك شباك خلفي، نزلنا منه بعد قطع حديده، السيد كان السيد شمو مسطو طويلاً، لذا قمنا بإنزاله من يديه، ثم نزلناه وحينما وصل أسفل قدميه إلى الأرض سحبنا أيادينا منه، جاء بالمطران لكنه كان سميناً لم يستطع الخروج من هذه النافذة، نزع ملابسه وأخرجناه.

---

(٣٣) الأب بولس بيرو (٣٣) مذكرات الأب جاك ريتوريالدومنيكي ترجمة جوزيف اليشوران ص ٣٦٧ _ ٣٧٠

وأضاف شمو : كان المطران رجلاً طويل القامة وسميناً، اختبأ في قبو صغير، حاولنا إخراجه لكننا لم نتمكن فتخدش جسمه و نزف دماً أدمى ملابسه، ألبسناه الملابس البوتانية (شال وشبك) وخرجنا متنكرين، بالرغم من تواجد العسكر من دار المطرانية، ومن ديركا[٣٤].

لكن المطران لم يطمئن وطلب أن يرافقه رجل مسلح في الجبل فرافقه شمو مسطو الباسي وتولى مهمة حمايته.

أتى أوصمان عمر باشا ال بدرخان التنزي من قرية طنزي وبتوصية من آدي شير مسوولالدومنكان سنة ١٩١٦ بسبع قرى أرمنية (ديرك- ديرك العليا—قنياز-قوتمس- كنياس- خنيسة - بهنكوف - حديد) إلى قرية باسان لحين ١٤-٥-١٠١٦ (الاول من شهر أيار الشرقي)، بعد أن دفعوا ما يمتلكون من المال والذهب إلى أو صمانب اشا.

بينما يذكر إدمون لاسو : أن عثمان أرسل يوم السبت ٥ حزيران ٢٠١٥أخاه محمود آغا مع خمسة عشر رجلاً مسلحاً من رجاله الأشداء خفية إلى سيرت (سعرد) ومن بينهم اثنان من المسيحيين من قرية حديد لتدبير وسيلة لتهريب المطران، وعندما وصلوا سعرد الواقعة شمال طانزي بمسافة ست ساعات سيراً على الأقدام، هددوا الشرطي المكلف بحراسة المطران، ودخل محمود آغا ورجاله تحت جنح الليل إلى دار المطرانية وألبسوا سيادته الملابس الكردية وأخرجوه من السياج الخلفي للكنيسة، ومشوا به في طرق ملتوية كيلا يكشف أمرهم، ولكن الحارس أخبر مسؤوليه بالأمر كي يبرىء ساحته، فلاحقتهم مفرزة من الشرطة وعندما أدركتهم جرت بينهما مناوشات تمكن فيها رجال الآغا محمود من الانفلات والهرب، وكان أحد رجاله اسمه (سمو الإيزيدي) من قرية (باسان) القريبة من طنزي قد حمل المطران أدي شير على ظهره وشده بحزامه وسار به بعيداً عن المفرزة، حتى وصل

(٣٤) (مقابلة مع شمو قاسو علو يوم ٧-٩-٢٠١٦)

الجميع (طنزى) بعد جهد كبير ومسير طويل اجتازوا خلاله ممرات مائية، ومضايق جبلية عديدة[٣٥].

إيصال المطران إلى مناطق الإيزيدية

يقول الأب بولس بيرو[٣٦] : اضطر عثمان آغا هو ورجاله إلى مغادرة القرية لرد هجوم قام به أعداؤه على ممتلكاته. ولحرصه الشديد على حياة المطران خبأه بكهف[٣٧] في هضب "ديري بسان" إلا أن محمد أفندي أخ النائب عبد الرزاق، ذلك المشهود له بحقده على المسيحيين وتعطشه إلى دمائهم، أبلغ السلطات بهرب المطران واختفائه. فكلف الملازم الأول حمدي أفندي بقيادة كتيبة من الخيالة، ليتعقب أثار المطران الهارب.

شهادة الخور أسقف فيليبس شوريز وفي إحدى الليالي أرسل عثمان آغا رجاله إلى دار المطرانية، وأنقذوا المطران بعد أن دلوه من فوق سور البناية متنكراً بزي كردي. وتوجهوا وإياه إلى منطقة البوتان، حيث التحق به وجهاء قرى (صدخ، قطمس، حديد، مار كوريال). واحتموا بقرية طنزي اليزيدية الواقعة إلى شمال بلق. إلا أن حكومة سعرت سرعان ما عرفت بهرب المطران فلاحقته واكتشفت موقع اختبائه.

---

(٣٥) إدمون لاسو، المطران الشهيد أدي شير (١٨٦٧-١٩١٥م)، نينوى ٢٠١٥، ص١٣، اعتماداً على شهادات كل من (١- القس اسحق أرملة ١٩٥٤ القصارى في نكبات النصارى(حريصا لبنان ١٩٢٠)، ٢- الشماس نوري ايشوع، مجلة بين النهرين العدد ١٤١-١٤٢ بغداد ٢٠٠٨، ٣- بول بيرو ١٩٥١ ٤- الخوري فليبس شوريز ١٩٣٨ ٥- عبدو حنا بزر الأرمني رواها للمطران شموئيلشوريز ١٩٨١)

(٣٦) الأب بولس بيرو (٣٦) مذكرات الأب جاك ريتوريالدومنيكي ترجمة جوزيف اليشوران ص ٣٦٧ _ ٣٧٠

(٣٧)يقع الكهف بين كيواشوكيوات .

شهادة السيد عبدو بزر : في مطرانية حلب الكلدانية وثيقة بخط الأب (المطران) صموئيل شوريز[٣٨] : تحت عنوان " أضواء جديدة على استشهاد المرحوم المطران أدي شير " مؤرخة في ٢٣/ ٣/ ١٩٦٣ وهي شهادة للمدعو عبدو حنا بزر وهو من تولد ماردين سنة ١٨٩١. تحدث فيها عن مقتل المطران أدي شير نقلاً عن عثمان آغا الطنزي. وأنا شخصياً أتذكر العم عبدو وهو من طائفة الأرمن الكاثوليك قصير القامة يعتمر طربوش، وكان في مجالسه يتحدث دوماً عما شاهد أو سمع خلال المذابح، ولا أعلم هل ما كان يملكه من المعلومات قد وثق من قبل طائفته أو أهله. وقد وجدت من الضروري ذكر هذه الشهادة، كون العم عبدو بزر قد سمعها من فم عثمان آغا صديق المطران أدي شير وهذا نصّ الشهادة:

"في سنة ١٩١٦ ذهبت مع الجيش الألماني إلى قرية طنزي لأجل شراء مستلزمات لأجل صناعة الأكلاك. وهذه القرية تقع في جبال البوتان بين مدينتي الجزيرة وسعرت. وهناك التقيت عثمان آغا الذي قص عليّ ما جرى للمطران شير قائلاً : تعود صداقتي الحميمة مع المطران إلى سنة ١٩١٣ عندما حكمت عليّ الحكومة العثمانية بالإعدام غيابياً، فذهبت إلى سعرت والتقيت المطران شارحاً له قضيتي. فاستقبلني أحسن استقبال ومضى بي إلى دير البواتري" الآباء الدومنيكان" وخبأني عندهم،وطلب منهم التوسط لدى القنصل الفرنسي في استنبول للحصول على عفو من الحكومة لي. وبالفعل نلت العفو بجهودهم. وفي سنة ١٩١٥ عندما

---

(٣٨) الأب (المطران) صموئيل شوريز: ولد في قرية تللسقف سنة ١٩١٧ من عائلة شوريزالسعرتية العريقة. دخل الرهبنة الأنطونيةالهرمزدية سنة ١٩٣١. لبس الإسكيم الرهباني باسم إيشوعياب ونذر النذور المؤبدة سنة ١٩٣٦. نال علومه الدينية في معهد الآباء الدومنيكان بالموصل. رسم كاهناً سنة ١٩٥١. انتخب رئيساً للمبتدئين في رهبانيته لمدة ٤ سنوات، ثم معاوناً للرئيس العام للرهبانية. عين وكيلاً عاماً على الرهبنة الهرمزدية سنة ١٩٥٨. عين لخدمة رعية القامشلي سنة ١٩٦٠ فخدمها مدة ١٢ سنة حتى انتخب مطراناً لأبرشية الأهواز سنة ١٩٧٢ ونال السيامة بوضع يد البطريرك بولس شيخو، وتمت السيامة في كاتدرائية أم الأحزان في بغداد. نقل لرئاسة أبرشية أورمية سنة ١٩٧٤. فخدم أبرشيته حتى وافته المنية في روما سنة ١٩٨١. ونقل جثمانه إلى دير السيدة قرب ألقوش ودفن هناك .

بدأت المذابح بحق المسيحيين علمت أن المطران يعاني الكثير من المضايقات، فذهبت ليلاً مع ثلاثة من أخوتي إلى سعرت وهرّ بنا المطران وجئنا به إلى قريتنا طنزي التي تبعد مسيرة ٦ ساعات سيراً على الأقدام..

ما أن وصلنا القرية حتى سألني المطران عن رعيته في القرية. فقلت له أنهم بخير وقد صعدوا إلى الجبال مختبئين داخل المغاير. فطلب مني أن أوصله عندهم، لكنني قلت له يجب أن أوصلك إلى الموصل حتى تنجو من الموت، لأن في منطقتي أعداء كثر لي وأخاف أن يعلموا الحكومة بوجودك عندي. فرفض المطران عرضي قائلاً :طالما أن أبنائي هنا فيجب عليّ أكون معهم في هذه المحنة، ومن المستحيل تركهم لأنجو بنفسي .وقد كررت عليه طلبي مراراً، لكنه رفضه رفضاً قاطعاً. وعليه أوصلته عند جماعته في الجبل. وبعد ثلاثة أيام طلبت مني الحكومة تسليم المطران المختبئ عندي، لكنني نكرت وجوده عندي قائلاً إنه هرب وجماعته ولا أدري إلى أين اتجهوا. وقد نلت الكثير من الويلات بسبب موقفي هذا، فهدمت ممتلكاتي وسلبت أموالي، وفي هذه الأثناء أرسل رسول محمد آغاوهو من ألدّ أعدائي رجاله إلى الجبل للتأكد من مكان المطران وجماعته. وبعد أن عرف رسول آغا مكان وجود المطران، طلب من الحكومة أن تزوده بالجنود، فذهب إلى المكان المحدد وحاطه بالجنود ورجاله حتى القوا القبض على المطران. فاقتاد رسول آغا المطران إلى قرية (تل ميشار) التي تبعد مسيرة ساعة عن قرية طنزي.

وهناك سلمه لضابط تركي. فطلب المطران من الضابط أن يمنحه بعض الوقت ليؤدي صلاة قصيرة، فسمح له الضابط بذلك. وبعد أن انتهى من صلاته سلمه الضابط لرسول آغا وطلب منه أن يقتله بطلقة نارية دون تعذيب. فاقتاده رسول إلى مغارة صغيرة شمال القرية وقتله هناك. ثم جاء رجال رسول واحرقوا جثة المطران شير. وأضاف عثمان آغا أن رسول آغا قتل كل كلدان قرية تل ميشار وعددهم ٢٠٠ عائلة واستولى على جميع ممتلكاتهم، كما قتل كل المسيحيين الذين التجئوا إلى حمايتي. هذا ما

نقله العم عبدو بزر عن عثمان آغا طنزي. ويختم شهادته قائلاً: لقد استطعت الذهاب إلى تل ميشار بعد سماعي الحدث من عثمان آغا، وصعدت إلى مكان مقتل المطران شير وشاهدت المغارة التي قتل فيها، وهي صغيرة وبالكاد تتسع لثلاثة أشخاص. ولا يزال رسول محمد آغا قاتل المطران حي يرزق، وقد هجر إلى سوريا وهو يعيش في قرية عين ديوار السورية المطلة على نهر دجلة في المثلث الحدودي السوري التركي العراقي

ويذكر إدمون وفقاً لمجموعة من الشهادات: بعد وصول المطران إلى (طنزي) أبرقت سلطات سعرد إلى سلطات الجزيرة (بوتان) أن يلاحقوا المطران ويفتشوا عنه في طنزي وهكذا جُردت سرية من الدرك والجندرمة، طوقوا طنزي مطالبين عثمان بتسليمهم المطران وإلا نال العقاب، لكن عثمان أنكر الامر وقال إنه هرب إلى جهة مجهولة [٣٩].

كانت هناك خلافات بين (رسول محمد آغا البوتاني) و (عثمان آغا الشرواني) بث البوتاني رجاله المنخرطينفي الدرك العثماني في الجبل كي يعرفوا مكان اختباء المطران، وعندما عرفوا بعد أيام أبلغ رسول آغا السلطات عن مخبأ المطران، فكلف الملازم حمدي أفندي بقيادة مفرزة من الخيالة لملاحقته [٤٠].

استشهاد المطران

يقول الأب بولس بيرو: وفي ديري بسان اشتبك رجال الأمن العثماني مع حراس المطران، في معركة غير متكافئة لم يصمدوا فيها طويلاً أمام عدد وعدة المهاجمين، فحين نفذت ذخيرة الحراس لاذوا بالفرار تاركين المطران لقدره، فريسة بين أيدي مجرمين خلت قلوبهم من المشاعر الإنسانية. وحالما وجدوه أطلقوا عليه وابلاً من نيران بنادقهم فأردوه قتيلاً مضرجاً بدمائه. وهكذا فارق

(٣٩) إدمون لاسو، المطران الشهيد أدي شير (١٨٦٧-١٩١٥م)، ص١٤
(٤٠) نفس المصدر، ص١١

الحياة هذا المؤرخ الكبير والحبر الأثيل، الذي أدى خدمات جليلة لأمته وللإنسانية. وتحية إجلال للأكراد هؤلاء وإن اشتهروا بالقسوة، إلا أنهم في هذا الموقف أبدوا شهامة ونبلاً. إذ بذلوا جهدهم لحماية هذا الرجل العظيم. ولكن ما حيلتهم أمام العثمانيين المتفوقين عليهم عدداً وعدة، والمتفوقون أكثر في بربريتهم وهمجيتهم، إذ لم يتورعوا عن قتل رجل من هذا الطراز الفريد.

المسيحيون بين أنياب الوحوش: مذكرات الأب جاك ريتوريالدومنيكي ترجمة جوزيف اليشوران ص ٣٦٧ ـ ٣٧٠.

وفي مجموعة من الشهادات نقلها إدمون لاسو: بعد إلقاء القبض على المطران قادوه إلى قرية (تل ميشار) المسيحية على مسيرة ساعة من طنزي، وقد أحرقها رسول آغا وأباد سكانها العزل [٤١].

وبعد أن قرروا إعدامه أخذوه إلى منطقة تسمى (العين) أو (عيني) وهي نبع ماء في الجبل، يبعد عن سعرد مسيرة يوم واحد.

وهنا تصف شهادة عيان مسببة اسمها (استير) ما رأته في طريق (العين) هي وأختها الصغيرة (وارينا) من وضع المطران : رأيته يمشي بضعف وصعوبة من شدة التعذيب الذي قاساه، والجنود يسخرون منه ويهينونه، يقتلعون شعيرات لحيته بهمجية، ويضربونه بعقب بنادقهم ويطلقون النار في الهواء من مسدساتهم أمام وجهه لإرهابه.

بعد ذلك اقتادوه إلى خارج المدينة إلى تل بين (دير شوا) دير السبعة و(عيني) وهناك قرروا إعدامه مع أسيرهم من رجال عثمان آغا[٤٢].

شهادة الخور أسقف فيليبس شوريز

أرسلت في أثره مفارز من الدرك، حاصروا القرية وأحرقوها وقتلوا سكانها اليزيديين والمسيحيين على حد سواء. وغافلهم المطران فهرب إلى الجبل محتمياً بعثمان آغا، وتحين فرصة ليتسلل إلى طريق جبلي متعرج، لعله يواصل سيره إلى الموصل

(٤١) المصدر نفسه، ص١١

(٤٢) المصدر نفسه، ص١٦

برفقة شلة من رجال الآغا المسلحين. إلا أن الدرك هددوا الآغا بالقتل إن لم يدلهم على الطريق الذي سلكها المطران الهارب، فدلهم ولحق به الدرك المدججون بسلاحهم. وعلى سفح الجبل أدرك الحرس والمطران وفتحوا عليهم النار، وجرت مقابلة حامية الوطيس بين الطرفين. وعند نفاد ذخيرة حراس سيادته، ولّوا الأدبار وتركوا المطران بيد الدرك، الذين ألقوا القبض عليه وقادوه إلى رئيسهم، الذي أمر برميه بالرصاص.

المسيحيون بين أنياب الوحوش مذكرات الأب جاك ريتوري الدومنيكي ترجمة جوزيف اليشوران ص ٤٠٠ _ ٤٠١.

شهادة السيد بطرس حنا : كلداني من مدينة سعرت، بعد أن هرب إلى ماردين تحدث للمطران إسرائيل أودو عما شاهده وسمعه بالقول :

"في ١٣ حزيران ١٩١٥ هجم المجرمين على كلدان قرية مار يعقوب الحبيس، ومن المعلوم أن القرية كانت تضم ديراً شهيراً فيه مكتبة منظمة. فألقي القبض على الرجال، وبعد أن تحملوا عذابات متنوعة في السجن، أخرجوهم وقتلوهم جميعاً، إلا القليل منهم وجدوا طريقة للهرب ونجوا. وألقي القبض أيضاً على المطران أدي شير، لكنهم أفرجوا عنه مؤقتاً على أمل أن يسلمهم ما كان يملكه من أموال، ومن ثم يلقوا القبض عليه من جديد ليساق إلى الموت. وقد علم المطران بما يضمرون له من شر. ففي تلك الليلة التي أطلق فيها سراحه، وجد وسيله للخروج من سعرت بمساعدة بعض المحبين، وقد رافقه القس يوسف كاهن قرية بيكند وشماسه. وفي الصباح علم متصرف سعرت بخبر هروبه، فأرسل للحال جنوداً ليتعقبوه ويلقوا القبض عليه، وأبرق لحراس الطرق والحدود للعمل على القبض عليه قبل أن يعبر حدود إقليم سعرت. وبالفعل ألقي القبض عليه مع رفيقيه، أما محبيه الذين ساعدوه على الخروج من سعرت فقد تركوه وهربوا، إذ لم يستطيعوا إنقاذه. وقد تلي عليه حكم الموت الصادر بحقه، لكن المطران سمع الحكم برباطة جأش ولم يخف أو يقلق، بل طلب من الجنود فرصة ليصلي استعداداً للموت. فلبس حالاً حلته الأسقفية التي كانت معه، ثم سجد وصلى

وبعد أن انتهى من صلاته ألتفت نحو الجنود وقال لهم بشجاعة : تعالوا وأكملوا وظيفتكم. فحالاً صوبوا بنادقهم نحوه وأطلقوا عليه النار، فسقط على الأرض صريعاً ودمه ينزف كالنبع. فأقترب أحد الجنود وقطع رأسه وجاء به إلى سعرت وقدمه للمتصرف ليتأكد من قتله. ثم أرسل المتصرف رأس المطران شير ليرمى في باحة كنيسة الكلدان حتى يشاهده النساء والأولاد المسيحيين، عله بهذا يخيف الكلدان المتبقيين وهم يشاهدوا ما حل بمطرانهم. هذه الحادثة حدثني إياها شاب كلداني من سعرت اسمه بطرس حنا، وهو شاهد على ما جرى، لأن بيته كان مقابل باب الكنيسة الجديدة للكلدان" كاتدرائية العائلة المقدسة " في حي عين صليب. فكان يرى ويسمع ما كان يجري مع أخيه جرجس وأمهم سيدة(٤٣).

شهادة السيد عبدو بزر : في مطرانية حلب الكلدانية وثيقة بخط الأب (المطران) صموئيل شوريز:وهناك سلمه لضابط تركي. فطلب المطران من الضابط أن يمنحه بعض الوقت ليؤدي صلاة قصيرة، فسمح له الضابط بذلك. وبعد أن انتهى من صلاته سلمه الضابط لرسول آغا وطلب منه أن يقتله بطلقة نارية دون تعذيب. فاقتاده رسول إلى مغارة صغيرة شمال القرية وقتله هناك. ثم جاء رجال رسول وأحرقوا جثة المطران شير. وأضاف عثمان آغا أن رسول آغا قتل كل من في كلدان قرية تل ميشار وعددهم ٢٠٠ عائلة واستولى على جميع ممتلكاتهم، كما قتل المسيحيين كلهم الذين التجؤوا إلى حمايتي. هذا ما نقله العم عبدو بزر عن عثمان آغا طنزي. ويختم شهادته قائلاً: لقد استطعت الذهاب إلى تل ميشار بعد سماعي الحدث من عثمان آغا، وصعدت إلى مكان مقتل المطران شير وشاهدت المغارة التي قتل فيها، وهي صغيرة وبالكاد تتسع لثلاثة أشخاص. ولا يزال رسول محمد آغا قاتل المطران حياً يرزق، وقد هاجر إلى سوريا وهو يعيش في قرية

(٤٣) موقع بطريكية بابل الكلدان (شهادات موثقة تشير إلى استشهاد المطران أدي شير).

عين ديوار السورية المطلة على نهر دجلة في المثلث الحدودي السوري التركي العراقي.“

وكانت العداوة شديدة بينه وبين (إسماعيل آغا والد عكيد ورسول). وما إن علموا بوجود الضيف المسيحي لدى عدوهم عثمان آغا، في وقت كان يجب فيه أن يباد جميع المسيحيين وكم نصت الأوامر السلطانية على ذلك. ولما لم يكن بمقدور اسماعيل وولديه مجابهة عدوهم عثمان آغا، الذين طلبوا منه أن يسلمهم ضيفه المسيحي ليقتلوه. فقد أسرع عكيد آغا في التوجه إلى سعرت، لإعلام السلطات هناك طالباً مساعدتهم. وقد استجابت السلطات له، وعاد ومعه مفرزة من الجيش النظامي بقيادة ضابط. وبوصول الجيش إلى طنزي توجهوا نحو بيت عثمان آغا، وأخذوا يضربون الرجال والنساء، ويسألونهم عن مخبأ المطران، وكانت غرفة المطران في أعماق الدار. وما إن سمع المطران أصوات الجنود القادمين لقتله، وأصوات وصراخ الرجال والنساء من جراء الضرب والإهانات الموجه إليهم، حتى قام لفوره وخرج من غرفته ووقف وجهاً لوجه أمام الجنود قائلاً : أنا من تبحثون عنه، فلا تضربوا هؤلاء الأبرياء. إنني حاضر أمامكم فتفضلوا وافعلوا بي ما يطيب لكم. منتظراً ردة فعلهم، فألقى الجنود القبض عليه حالاً، وساقوه إلى دار رسول وعكيد آغا، حيث كان الضابط قائد المفرزة في المضافة وكان الضابط مثقفاً، وبعد محادثة قصيرة بالتركية أخذا يتحدثان بالفرنسية معاً. فقال له الضابط :لدينا أمر صريح بقتلك، فرد عليه المطران : أجل إني أعلم بذلك .فقال له الضابط : اعتنق الإسلام وستنجو، ولن يصيبك مكروه، بل لن يتجرأ أحد على الإمساك بك أو الاعتداء عليك فيما لو أسلمت، فرد عليه المطران وهو يضع يده على لحيةٍ قائلاً : يا حضرة الضابط لا يليق بي أبداً أن أفعل ذلك، فإذا كان لديك أمر بقتلي فأنا حاضر للموت، ولا أستطيع أن أتخلى عن ديني وأعتنق الإسلام، فأهين نفسي وأحتقر ديني، وأخون جماعتي التي ائتمنتني. فأنا مسؤول في طائفتي وديني، أرجو ألا تطلب هذا مني، فقال له الضابط : إذاً

استعد للموت فرد عليه المطران :أنا حاضر يا حضرة الضابط، ولما كان الضابط لطيفاً في كلامه مع المطران، فقد أراد أن يقدم له هدية تقديرية، إذ كان يقتني في جيبه ساعة قيمة، فأخرجها وقدّمها للضابط طالباً منه قبولها كهدية. فأخذها الضابط شاكراً. ثم قال له المطران : يا حضرة الضابط لدي طلب، أريد أن تقتلوني رمياً بالرصاص، دون أن تعذبوني أوتقتلوني بالسيف والخنجر .فرد عليه الضابط بالإيجاب، واعداً إياه بتحقيق طلبه. إلا أن الضابط بادره بالكلام ثانية قائلاً :يا حضرة المطران أنت رجل مسالم ومثقف، حرام قتلك. اسمع نصيحتي وأعلن إسلامك لتنقذ نفسك.فأجابه المطران وقال :يا حضرة الضابط إني لا أستطيع أن أفعل ذلك أبداً، أرجو أن تنفذوا أمركم بقتلي، لا تحاولوا أن تطلبوا مني ترك ديني ودخول الإسلام. أنا رجل دين ليس من الممكن أن أفعل هذا أبداً .فقال الضابط إذاً لا يوجد حل آخر للموضوع .عندها طلب المطران من الضابط أن يسمح له أن يصلي صلاته الأخيرة، فأذن له بذلك. فأخرج المطران من جيبه كتيباً صغيراً وأخذ يصلي، وبعد أن انتهى وضع كتيب الصلاة تحت طرف البساط الذي كان جالساً عليه، ثم قال للضابط : أنا جاهز تفضلوا .ولما لم تفلح محاولات الضابط في حمل المطران على التخلي عن دينه المسيحي واعتناق الإسلام، أمر أحد جنوده وقال له:خذه بعيداً إلى تلك الشجرة وأعدمه هناك رمياً بالرصاص، دون أن تعذبه أبداً، وإن عذبته فسوف يحل غضبي عليك وأعاقبك .فأخذه العسكري إلى تحت تلك الشجرة، وبدأ بضربه وتعذيبه وطعنه بخنجره، مخالفاً بذلك أوامر قائده، ومن ثم أطلق عليه الرصاص أخيراً فقتله. لقد أقسم كل من عكيد آغا ورسول آغا بأنهم شاهدوا بأم أعينهم مع سائر الآخرين، نوراً عجيباً نازلاً من السماء في تلك اللحظة على جثة المطران، وقد أخذ الأكراد في قرية طنزي يرددون بالقول : ذلك المسيحي الكافر قد نزلت عليه نار من السماء، وها هو ذا يحترق في كفره .ويكمل عكيد ورسول بالقول : كأننا لم نصدق ما نرى ونشاهد، فانطلقنا بصحبة الضابط وتوجهنا حيث جثة المطران، ونحن ما زلنا نشاهد مبهورين ذاك النور الغريب نازلاً

من السماء الذي بدا إشعاعاً يسربل جثته. وما إن بلغنا هناك حتى وجدنا أن النور كان قد اختفى، وليس هنالك أي أثر لنار أو حريق، كما أدعى الناس. ولما عاينا وضع الجثة وجدناها مطعونة بالخناجر، وآثار التعذيب والتنكيل بادية وواضحة عليها. فأدركنا أن الجندي المكلف بالمهمة قد عذبه كثيراً قبل قتله .فصاح الضابط بذلك الجندي حانقاً : ألم آمرك بقتله رمياً بالرصاص دون أن تعذبه ؟ أنت عصيت أوامري، لذا لن تمتطي صهوة حصانك في عودتنا إلى سعرت، بل ستسير ماشياً طول مسافة الطريق وراء جوادي عقوبة لك .ويختم عكيد ورسول آغا بالقول :إن الوقت الذي قتل فيه المطران كان صيفاً، صادف فيه صوم المسيحيين. وكنا قد علمنا بذلك من المسيحيين الموجودين في قريتنا، أثناء قضائنا عليهم.

تاريخ ١٧ حزيران كما أكده العديد من المؤرخين، علماً أن الصوم المذكور كان خمسة عشر يوماً في تلك الفترة حسب طقس كنيسة المشرق الكلدانية. وأضاف موضحاً أن عكيد آغا ورسول آغا المذكورين لم يسكنا فيعين ديوار، بل مرّ ا بها أثناء هروبهم من تركيا، وسكنا أولاً في قرية تل خنزير .وبعد أن اختلفا مع نايف باشا آغا عشيرة الكوجر رحلا إلى قرية زغاة قرب ديريك " المالكية " واستقرا فيها بيكند، أخذونا إلى المكان الذي قتلوا فيه كلدان القرية لذبحنا هناك، وقد تمكنت من الهروب عن طريق راعي كردي من قرية بيكند كان يتردد إلى بيتنا في سعرت، وبعد أن عدت إلى سعرت عملت طباخة عند حاكم المدينة بيرام فهمي بك .سمعت أن مسلمي المدينة قرروا ألا يبقى أي مسيحي فيها، أصبح دار المطرانية في سعرت قبل مقتل المطرل ملجأً لكهنة كنائس القرى هرباً من المذابح الجارية في قراهم، وممن أعرفهم هم الآباء : الأب جورج كاهن قرية بركي، والأب حنا كاهن قرية صداغ، والأبوان موسى ويوسف كاهني قرية كيدوانس، والأب ميشيل كاهن دير مار يعقوب، والأب يوسف كاهن قرية بيكند، والأبوين جرجيس وعازار كاهني قرية قوطميس، والأبوين عازر وهرمز كاهني سعرت، وسكرتير المطران الأب كبرئيلأدمو، وجميعهم قتلوا بوحشية. كما وضعت السلطة المطران

أدي شير تحت الإقامة الجبرية في دار المطرانية، بعد أن دفع رشوة لحاكم المدينة قدرها ٥٠٠ باوند ذهبي بعد أن وعده بإبعاد القبائل الكردية المسلحة عن المدينة. وقد أرسل عثمان آغا الطنزي[٤٤] الرجل الشهم وهو صديق مقرب من المطران خمسة عشر من رجاله الأشداء، وحضروا إلى دار المطرانية ليلاً وأخرجوا المطران بعد تنكره بلباس كردي، وساروا به إلى قرية طنزي في جبال البوتان التي تبعد مسافة ست ساعات سيراً على الأقدام، وهناك استقبله أحسن استقبال على أمل أن يسفره إلى الموصل للنجاة من مصير محتوم. وفي الصباح وما إن علمت السلطة بالأمر، حتى سيرت كتيبة من الجيش، وقبل وصولها إلى القرية أرسلت خبراً للآغا تدعوه لتسليم المطران وإلا قتل مع جميع أهل بيته ورجاله، ولكنه رفض طلبهم قطعياً وأخذ عائلته وهرب تاركاً رجاله يحرسون المطران في المخبئ في" ديري بسان" ، قرب قرية دير شو، وبعد قتال مرير كشفوا المخبأ وألقوا القبض على المطران.

ما قاله إياسنت سيمون" : من مواليد شقلاوة التابعة لأبرشية كركوك الكلدانية في الثالث من آذار ١٨٦٧. ألتحق بالإكليريكية الكلدانية السريانية للآباء الدومينيكيين بالموصل عام ١٨٧٩، وسيم كاهناً في الخامس عشر من آب ١٨٨٩. يعتبر من أول الآباء وأول أسقف أنشأته تلك الإكليريكية. رسم مطراناً في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٠٢ وانتقل إلى سعرت أبرشيته الجديدة، تسبقه إليها شهرته كرسول وعالم. وقد ساعد علم رئيس الأساقفة في الشؤون الشرقية، وتأثيره الشخصي وحظوته لدى السلطات في وضعه في المرتبة الأولى، هذا بالإضافة إلى أن ما أشيع عن ثروته الهائلة، جعله في الصف الأول بين الضحايا التي اختارها الموظف التركي، فاستدعي ظهر السادس من حزيران ١٩١٥ إلى قسم

(٤٤) كان عثمان عمر الشرواني (أغا قرية طنزي) مطلوباً للسلطات العثمانية في قضية معينة عام ١٩١٣، فلجأ إلى المطران أدي شير أن يساعده، فسعى المطران لدى الآباء البواتر (الدومنيكان) ليختبأ عثمان عندهم، ثم يتوسطوا له عند القنصلية الفرنسية في استنبول لينال العفو، ينظر : إدمون لاسو، ص١٠

الشرطة، وحكي هناك بأمور غامضة، لكنه تمكن من ترك سعرت في الليلة نفسها متخفياً بزي كردي يرافقه صديقه عثمان آغا.، لم يبعد كثيراً إذ وضع سعرٌ لرأسه، وكانت جميع معابر الجبل تحت الحراسة العسكرية. امتطى جواده طيلة الليل، وما إن بزغ الفجر حتى بقيت أمامه ثماني ساعات لاجتياز حدود أبرشيته، والاحتماء في ولاية الموصل، لكنه عندما وصل محلة دير شو التابعة [لقائممقامية شرنخ] صادفته فرقة من العسكر التركي. فخاطبه الضابط قائلاً : مهلاً أيها الكردي. وبعد أن كشف هوية الهارب النبيل قال: أأنت رئيس أساقفة سعرت ؟ فأجابه المطران قائلاً: أنا هو. ثم دار بينهما الحديث التالي :

الضابط : أوقفك هنا باسم الحكومة.

المطران :حسناً سأتوقف هنا.

الضابط : ستموت هنا باسم الحكومة.

المطران : حسناً سأموت هنا. ثم نزل من على صهوة جواده، ثم أردف قائلاً للضابط: أترك لي فقط خمس عشرة دقيقة من الحرية.

تصوروا ما كانت عليه تلك الدقائق من الحوار السامي بين روحٍ وباريها في حضور الجلادين والأبدية. لقد مرت بسرعة خاطفة، وفي اللحظة الأخيرة أراد المطران أدي أن يموت كأسقف، فخلع عنه الثياب الزائفة، ووضع على جسده جبته الحمراء، وفي إصبعه خاتمه الأسقفي، ثم أمسك الصليب بيده، وانتصب في فخر قائلاً إلى الجنود: أنا جاهز أستطيع أن أموت.، وصرعت رصاصات ثلاث الأسقف الشاب الجليل.

وقد اعترف الجلادون بأنهم ما رأوا أبداً رجلاً يموت بهذا النبل.، وهي شهادة على إعجابهم ثم قاموا بحفر ضريح، وضعوا فيه جثة ضحيتهم، الشرف للمطران أدي فقد أكمل سلسلة الأساقفة الكاثوليك الثابتين في إيمانهم حتى الموت[٤٥].

---

(٤٥) ماردين المدينة البطلة: تأليف الأخ إياسنت سيمون مخطوطة موجودة في مكتبة دير الشرفة لبنان ترجمة ناجي نعمان دار نعمان للثقافة جونيه لبنان ص ١٣١_ ١٣٣.

شهادة السيد عبدو بزر : في مطرانية حلب الكلدانية وثيقة بخط الأب (المطران) صموئيل شوريز تحت عنوان "أضواء جديدة على استشهاد المرحوم المطران أدي شير " مؤرخة في ١٩٦٣/٣/٢٣ وهي شهادة للمدعو عبدو حنا بزر وهو من تولد ماردين سنة ١٨٩١. تحدث فيها عن مقتل المطران أدي شير نقلاً عن عثمان آغا الطنزي. وأنا شخصياً أتذكر العم عبدو وهو من طائفة الأرمن الكاثوليك قصير القامة يعتمر طربوش، وكان في مجالسه يتحدث دوماً عما شاهد أو سمع خلال المذابح، ولا أعلم هل ما كان يملكه من المعلومات قد وثق من قبل طائفته أو أهله. وقد وجدت من الضروري ذكر هذه الشهادة، كون العم عبدو بزر قد سمعها عن لسان عثمان آغا صديق المطران أدي شير وهذا نصّ الشهادة :

"في سنة ١٩١٦ ذهبت مع الجيش الألماني إلى قرية (طنزي) لأجل شراء مستلزمات لأجل صناعة الأكلاك. وهذه القرية تقع في جبال البوتان بين مدينتي الجزيرة وسعرت.، وهناك التقيت عثمان آغا الذي قص عليّ ما جرى للمطران شير قائلاً : تعود صداقتي الحميمة مع المطران إلى سنة ١٩١٣عندما حكمت عليّ الحكومة العثمانية بالإعدام غيابياً، ذهبت إلى سعرت والتقيت المطران شارحاً له قضيتي. فاستقبلني أحسن استقبال ومضى بي إلى دير البواتري"الآباء الدومنيكان" وخبأني عندهم، وطلب منهم التوسط لدى القنصل الفرنسي في استنبول للحصول على عفو من الحكومة لي، وبالفعل نلت العفو بجهودهم.

وفي سنة ١٩١٥ عندما بدأت المذابح بحق المسيحيين علمت أن المطران يعاني الكثير من المضايقات، فذهبت ليلاً مع ثلاثة من أخوتي إلى سعرت وهرّبنا المطران وجئنا به إلى قريتنا طنزي التي تبعد مسير ست ساعات سيراً على الأقدام. ما إن وصلنا القرية حتى سألني المطران عن رعيته في القرية، فقلت له إنهم بخير وقد صعدوا إلى الجبال مختبئين داخل المغاير. فطلب مني أن أوصله إلى عندهم، لكنني قلت له يجب أن أوصلك إلى الموصل حتى تنجو من الموت، لأن منطقتي تعج بالمعاديين لي وأخاف أن يعلموا

الحكومة بوجودك عندي. فرفض المطران عرضي قائلاً : ما دام أبنائي هنا فينبغي عليّ أن أكون معهم في هذه المحنة، ومن المستحيل أن أتركهم لأنجو بنفسي وقد كررت عليه طلبي مراراً، لكنه رفضه رفضاً قاطعاً.، و بناء على ذلك أوصلته إلى عند جماعته في الجبل. وبعد ثلاثة أيام طلبت مني الحكومة تسليم المطران المختبئ عندي، لكنني أنكرت وجوده عندي قائلاً : لقد هرب وجماعته ولا أدري إلى أين وطلب منه أن يقتله بطلقة نارية دون تعذيب، فاقتاده رسول إلى مغارة صغيرة شمال القرية وقتله هناك. ثم جاء رجال رسول وأحرقوا جثة المطران شير ثم اتجهوا، وقد نلت الكثير من الويلات بسبب موقفي هذا، فهدمت ممتلكاتي وسلبت أموالي. وفي هذي الأثناء أرسل رسول محمد آغا وهو من ألدّ أعدائي رجاله إلى الجبل للتأكد من مكان المطران وجماعته. وبعد أن عرف رسول آغا مكان وجود المطران، طلب من الحكومة أن تزوده بالجنود، فذهب إلى المكان المحدد وأحاطه بالجنود حتى تمكنوا منه وألقوا القبض على المطران. فاقتاد رسول آغا المطران إلى قرية تل ميشار التي تبعد مسيرة ساعة عن قرية طنزي، وهناك سلمه لضابط تركي. فطلب المطران من الضابط أن يمنحه بعض الوقت ليؤدي صلاة قصيرة، فسمح له الضابط بذلك. وبعد أن انتهى من صلاته سلمه الضابط لرسول آغا وأضاف عثمان آغا أن رسول آغا قتل كل كلدان قرية تل ميشار وعددهم ٢٠٠ عائلة واستولى على جميع ممتلكاتهم، كما قتل المسيحيين كلهم الذين التجؤوا إلى حمايتي.

هذا ما نقله العم عبدو بزر عن عثمان آغا طنزي. ويختم شهادته قائلاً: لقد استطعت الذهاب إلى تل ميشار بعد سماعي الحدث من عثمان آغا، وصعدت إلى مكان مقتل المطران شير وشاهدت المغارة التي قتل فيها، وهي صغيرة وبالكاد تتسع لثلاثة أشخاص. ولا يزال رسول محمد آغا قاتل المطران حياً يرزق، وقد هاجر إلى سوريا وهو يعيش في قرية عين ديوار السورية المطلة على نهر دجلة في المثلث الحدودي السوري التركي العراقي.

قتل المطران يوم الخميس ١٧-حزيران ١٩١٥، بعد ذلك نزعوا صليبه وخلعوا ملابسه وأرسلوه إلى علي نقيب الأشراف والقاضي ليتم التأكد من موته (٤٦)

(٤٦) إدمون لاسو، ص١٦

المصادر

الكتب :

١. ن. محب الله، موقع الاكراد وكوردستان تاريخياً وجغرافياً وحضارياً، ١٩٩١
٢. د زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبليةالكردية في العصر الوسيط، دار التفسير، اربيل ٢٠١٦
3. Stembol 2007ezdiyatiavestaXannaomerxala،
4. Dr،eskerêboyikêzidiyati،fermanênreş،dengêêzidiyan،oldenborg 2002
٥. كمال تولان في كتابه (هه بون ونه بوونائيَزديان)،
٦. داود مراد ختاري، معبد لالش والمراسيم الدينية الإيزيدية، بغداد ٢٠١١
٧. الأب بولس بيرو بشهادته مذكرات الأب جاك ريتوريالدونمنيكي، ترجمة جوزيف اليشوران ص ٣٦٧ _ ٣٧٠
٨. إدمون لاسو، المطران الشهيد أدي شير (١٨٦٧-١٩١٥م)، نينوى ٢٠١٥.

الصحف والمجلات :

١. كلش حجي الباسي، فرمانا باسيا،كؤفارالالش، ١٦، دهوك ١٩٩٦
٢. صالح جاسم،جريدة صوت لالش، العدد ٤٤١ في ١٤-٦-٢٠١٧)
٣. حسو هرمي، اول ناجية ايزيدية، على صفحته في التواصل الاجتماعي (فيسبووك)

المقابلات :

١. (مقابلة مع شمو قاسو علو يوم ٧-٩-٢٠١٦ - ومقابلة في ١٠-٧-٢٠١٨)

(حسب كتاب وقائع سيرت باللغة التركية نقلاً عن لسان صديق باسي)

٢. مقابلة مع صديق باسي يوم ١-٥-٢٠١٦ في مدينة اولدنبورك،
٣. محاضرة في البيت الإيزيدي في اولدنبورك يوم ١٦-٥-٢٠١٦ بمناسبة مرور ١٠٠ عام على المجزرة مع السادة الافاضل (دكتور عسكر بويك رئيس مركز الدراسات في البيت الإيزيدي، صديق باسي، كريت باسي، شفان شيخ علو) المحاضرات بادارة بير خدر سليمان الباحث في الشأن الإيزيدي.
٤. لقاء مع شمو قاسو وكريت نمر الباسي يوم ١٦-٥-٢٠١٦.

شهادات :

١. القس اسحق أرملة ١٩٥٤ القصارى في نكبات النصارى(حريصا لبنان ١٩٢٠)،
٢. الشماس نوري ايشوع، مجلة بين النهرين العدد ١٤١-١٤٢ بغداد ٢٠٠٨
٣. الخوري فليبس شوريز ١٩٣٨
٤. عبدو حنا بزر الارمني رواها للمطران شموئيلشوريز ١٩٨١)

البوم الصور

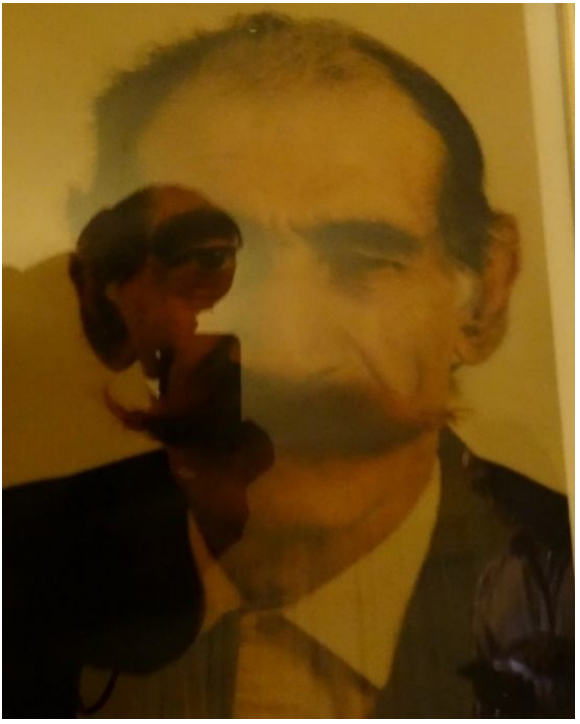

قاسو علو ابن مومن بابير

الواقف : مستو خلات مرات

الجالس : خالد سمو بابير

رجل الدين : سيف الدين اخرمان ، مام شمو علو ابن مؤمن بابير، الكاتب

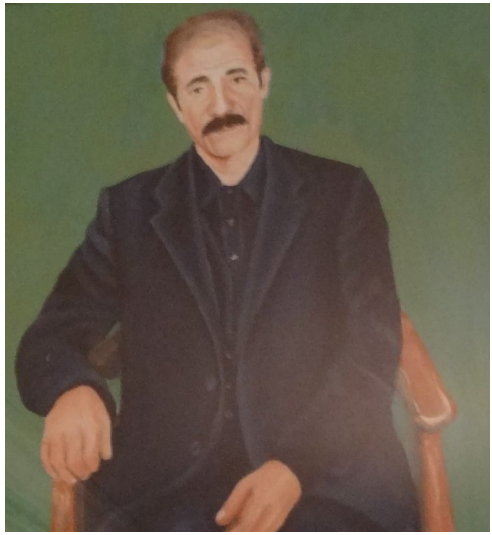

خالد سمو بابير

پەریشان میرزۆ زوجة المرحو حسو حاجي

حسو حاجي ميرزا

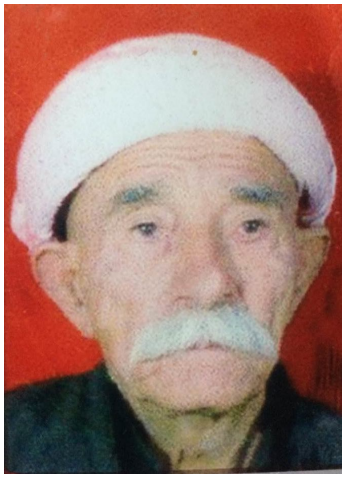

خديدة اوصمان

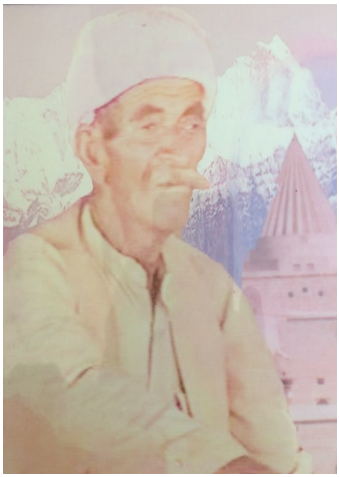

حسن سلو

بهار علي حامد بنت حلى مراد سلو

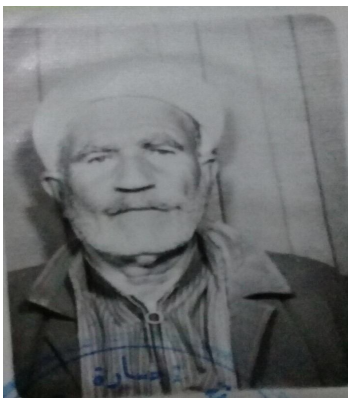

جاسم عثمان مهمد

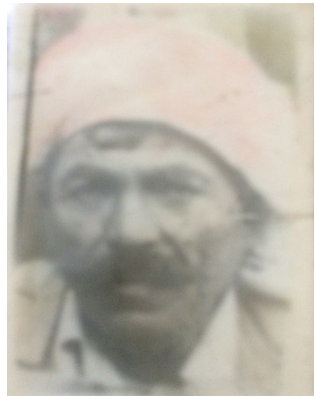

خمو عمو

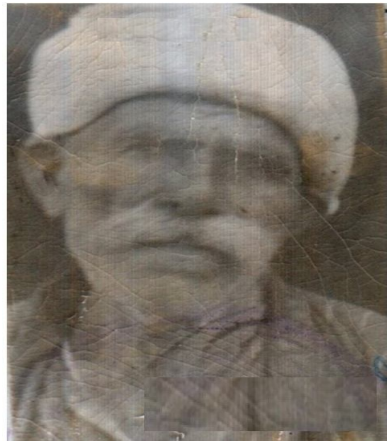

سلو حسن

مجموعة من وجهاء الباسيين

فاتو اوصمان

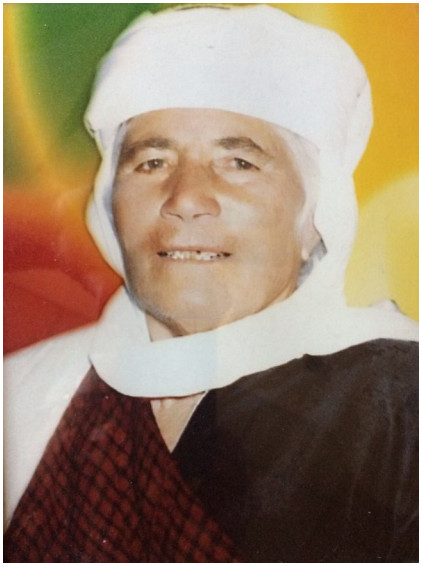

ريحان محمود حاجي

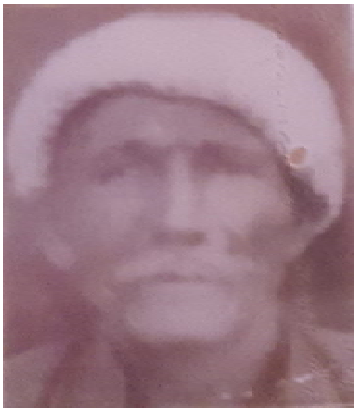

خمو محمود

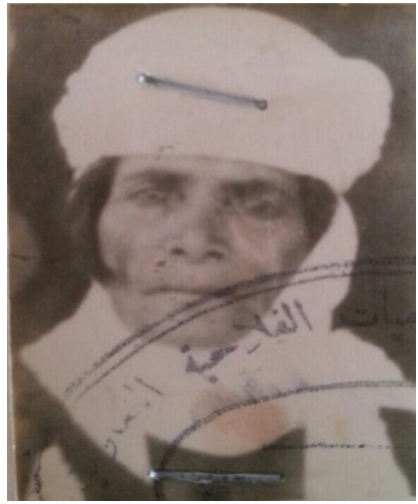

داي قتي حسو

درويش جاسم – خليل حسو -حجي خمو -المهندس ماجد حسن

خدر جوقي - سعيد اوصمان - سليمان إسماعيل -جلال صبري –
مرشو إسماعيل – خلف علي – حمد محو

جلسة لاهالي الباسيين

اهالي الباسان في معبد لالش مراسيم سفرا ماستا ٢٠٢١

مجموعة من أهالي الباسان (قرية قلعة بدري) في معبد لالش

علو حسو وزوجته بفرو اوصمان

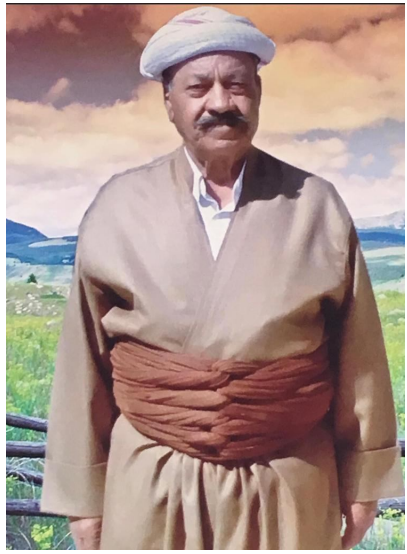

صبري محو

جوقي خمو

صور لندوة في البيت الإيزيدي في اولدنبورك / المانيا يوم ٢٠١٦/٥/١٤ في ذكرى مرور (١٠٠) عام على إبادة قبيلة الباسيين، وشارك في الندوة كلا من المحاضرين (الدكتور عسكر بويك، المرحوم الباحث خدر بير سليمان، صديق باسي، الكاتب شفان شيخ علو، كريت نمر)

BY DARMAN KHALAF